

معالم بارزة في تاريخ العمل التطوعي في ليبيا

- الأستاذ الفاضل محمد العالم حويو
مؤسس مدرسة العمال الليلية
(بنغازي).
- المربية الفاضلة السيدة حميدة العنيزي
رائدة النهضة النسائية والعمل الخيري
الأهلي.
- كافل الأيتام المحسن الجواد يوسف
مادي.
- علي خليفة الزايدي: مؤسس الحركة
الكشفية.

▪ محمد علي سعود: رائد تعليم المكفوفين

إهداء

إلى أولئك الذين اختاروا ألا يعيشوا
لأنفسهم فقط..

فكانوا من المبادرين إلى مختلف أشكال
العمل التطوعي، لخدمة بلادهم وأهلها..
فخلدت أعمالهم العظيمة ذكرهم على مر
التاريخ..

وستظل أجيال من الليبين تدين لهم
بالكثير من الفضل والعرفان

المؤلف

الأستاذ الفاضل محمد العالم حويو
مؤسس مدرسة العمال الليلية (بنغازي) (*)



(*) هذه المادة مقتبسة عن مقالة بقلم الأستاذ محمد العنيزي، نشرت في بعض المواقع على الشبكة العالمية.

أنشئت هذه المدرسة بمدينة بنغازي في 17 أغسطس من عام 1944.. وكانت عبارة عن مدرسة مسائية، قام بالتدريس فيها مجموعة من المدرسين المتطوعين دون مقابل، وكان هدفهم هو تعليم الصغار من أبناء مدينتهم، الذين لم تتح لهم الفرصة لتلقي تعليمهم في الفترة الصباحية، والذين شاءت الظروف أن يعملوا طيلة النهار، من أجل توفير لقمة العيش لعائلاتهم، فكان تأسيس المدرسة الليلية من قبل أهل الخير والصلاح، هو الحل الذي مكن فئة (العمال الصغار) من تلقي تعليمها أسوة بأقرانها.

فكرة تجسدت على أرض الواقع:

كان صاحب فكرة إنشاء مدرسة ليلية لتعليم العمال الأستاذ الفاضل محمد العالم حويو، وهو من مواليد بنغازي عام 1911، تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الإيطالية، وعمل بالتجارة.

رأى محمد العالم ذات مساء مجموعة من الأطفال الصغار يرتدون ملابس الكاكي، وهي الزي الخاص بعمال النظافة آنذاك، فأحس بشعور من الشفقة تجاههم، وأدرك مدى تعاسة هؤلاء الصغار العائدين من العمل، بعد أن أمضوا طيلة النهار في كنس الشوارع، مقابل أجر زهيد، الأمر الذي حرمهم من تلقي التعليم في الفترة الصباحية.

راودت فكرة إنشاء مدرسة لتعليم هؤلاء الصغار ذهن محمد العالم حوبو، وكان يدير متجرًا مع أخيه سعد حوبو في ميدان الحدادة لبيع المواد المنزلية، وعرض محمد العالم حوبو على أخيه سعد هذه الفكرة، فوافقه في الحال، ووعدته بأن يتفرغ هو للمتجر، مقابل أن ينفذ محمد العالم هذه الفكرة الإنسانية التي تعود بالنفع على الصغار العاملين في النهار.

صباح اليوم التالي كان محمد العالم حويو في مقر بلدية بنغازي، في مكتب سكرتير البلدية المرحوم علي فلاق، وعرض عليه فكرته لتعليم الأطفال العاملين في النظافة، فتحمس علي فلاق للفكرة ، وطلب محمد حويو من علي فلاق أن يعمل على تسريح هؤلاء الأطفال في موعد ينقص ساعة عن موعد دوامهم الرسمي، حتى يتمكنوا من الالتحاق بالمدرسة المسائية، ووافق الأخير على الطلب، كما طلب منه أيضا ألا يقبل تعيين أي عامل في النظافة، إلا بعد أن ينتسب للمدرسة الليلية، ويقدم العامل شهادة للبلدية تفيد بانتسابه للمدرسة، وذلك تشجيعاً للعمال في الفترة الصباحية على الدراسة في المساء. وافق علي فلاق على طلب محمد العالم ، ثم اتصل محمد العالم حويو بالأستاذ محمود دريزة بصفته نائباً لناظر مدرسة الأمير، وعرض عليه الفكرة، طالباً منه المساعدة في إيجاد مقر للمدرسة المسائية، فلم يتردد محمود دريزة في

المساعدة، وتمكين محمد العالم من اتخاذ مدرسة الأمير مقرا للتعليم المسائي. كما أطلع محمد العالم الأستاذ محمود امبارك الشريف على الفكرة فرحب الأخير، وبذل كل ما في وسعه من وقت وجهد من أجل إنجاح هذا المشروع الخيري. كان



■ محمود امبارك الشريف

محمود امبارك الشريف يتلقى تعليمه في الفترة الصباحية، والتحق أيضا لتلقي الدروس في المدرسة الصيفية لتثقيف الشباب التي افتحتها جمعية عمر المختار في صيف عام 1943، وكان قد تطوع للتدريس بها كل من: الأستاذ مصطفى بن عامر ، الأستاذ الشريف الماقي، الشيخ عبد الجواد فريطيس، الشيخ رجب عصمان، الشيخ رمضان قرقوم.

اتصل محمد العالم بعد ذلك ببعض الأغنياء والموسرين من أهل البر والإحسان، الذين تبرعوا

للمدرسة بمبلغ مالي، اشترى به كافة مستلزمات المدرسة من أدوات قرطاسية وأقلام وكراسات. وقد قام المرحوم سعد حويو بالمرور على التجار في محلاتهم لجمع التبرعات للمدرسة، وكان عبد الحفيظ شمسة وهو من تجار المدينة قد ساهم بأكبر مبلغ من التبرعات.

فُتح باب التسجيل والالتحاق بالمدرسة، فتوافد عليها الأطفال العاملون في نظافة المدينة، ومعهم مجموعة من كبار السن، حيث قُبِل الجميع، وبلغ عددهم 82 تلميذًا، قسموا إلى فصلين.. فصل للأمين (سنة أولى تحضيري) وفصل للآخرين (سنة ثانية تحضيري)، واستلم محمد العالم حويو فصلًا، ومحمود امبارك الشريف الفصل الآخر. وياشر الاثنان التدريس، ليكونا بذلك أول مدرسين في مدرسة العمال الليلية كما أطلق عليها.



ولجذب انتباه الصغار لهذه المدرسة كان الأستاذان محمد العالم ومحمود الشريف يجمعان الطلاب وبوزعان عليهم الحلوى، وينظمانهم في طابور ، يسير عبر الشوارع باتجاه المدرسة، والطلاب يرددون نشيد العلم، الذي كتب كلماته محمد بشير المغربي، ولحنه سالم بشون. وبعد ثلاثة أشهر من بداية الدراسة كان الطلاب الصغار قد بدأوا يتعرفون على الحروف الهجائية ويكتبون أسماءهم. حينئذ طلب الأستاذ محمد العالم أن يكتب كل واحد منهم

اسمه، وأصلح لهم الأخطاء، ثم طلب منهم أن يمضوا بأسمائهم لتكون بديلاً عن البصمة بالإبهام، وتعلم الطلاب الإمضاء بأسمائهم، وفي موعد استلام رواتبهم من البلدية، قاموا بالإمضاء بدلاً من البصمة، ما أدهش الموظف البريطاني المسؤول عن الحسابات. ونتيجة لذلك زادت البلدية رواتبهم بمقدار قرش واحد لكل فرد.

كانت مواعيد الدراسة تبدأ من الساعة 18 إلى الساعة 21.45، بمعدل 5 حصص يوميًا، مع إلغاء حصص الرياضة البدنية والأشغال اليدوية والرسم، لضيق الوقت المخصص للحصص الدراسية. وقد التزمت إدارة المدرسة بمواعيد الحصص الدراسية، وألزمت الطلاب بالحضور في الموعد المحدد، حيث كانت الحصص تبدأ في تمام الساعة السادسة مساءً، وبعدها يُغلق الباب الرئيس، الأمر الذي جعل الطلاب يسارعون في المجيء ويلتزمون بالمواعيد. وكانت كثرة انقطاع التيار الكهربائي من المشاكل

التي واجهتها المدرسة، ما اضطر المدرسين إلى إيقاد الشموع واستكمال الدروس.

أثناء سير الدراسة كان أحد ضباط الجيش البريطاني يتردد على المدرسة لمعرفة كيفية سير عملها، فطلب منه الأستاذ محمد العالم أن يزود المدرسة بالملابس المستعملة التي يستبدلها أفراد الجيش البريطاني، نظرا لحاجة الطلاب إلى الملابس، حيث كان الناس يعانون من الفقر المدقع. وافق الضابط البريطاني على طلب محمد العالم، لكنه اشترط عليه أن يغير لون الملابس، وكان محمد العالم آنذاك الوكيل التجاري مع أخيه سعد في استيراد أصباغ الملابس من نوع DYLON الإنجليزية، فاتفق محمد العالم مع الضابط البريطاني على تغيير لون الملابس، بعد أن أراه التوكيل التجاري. أحضر الضابط البريطاني للمدرسة 60 بدلة مستعملة، و60 حذاء.. فأخذ محمد العالم الملابس إلى محل السنوسي شمسة لحياكة الملابس العسكرية، ومعها

الأصباغ، فتطوع السنوسي شمسة، وقام بتقييفها وتهذيبها وتغيير لونها مساعدة منه لطلاب المدرسة.

كانت المدرسة في حاجة إلى كتب دراسية للتلاميذ، ومع بعض المساعي الحميدة والجهود المتواصلة حصلت المدرسة من نظار المدارس الصباحية على بعض الكتب المنهجية القديمة وغير المستعملة. وكان الطلاب الذين يدرسون في الفترة الصباحية، ولديهم إخوة يدرسون في المدرسة الليلية يشاركون إخوتهم في المذاكرة والدراسة معهم في كتب المنهج الدراسي. وقد قام السيد محمد العالم حوبو بالاتصال بكل من الأستاذين علي الجربي مدير المعارف ومصطفى بن عامر مدير جمعية عمر المختار، وكان حينها يعمل مفتشاً في نظارة المعارف ، وأبلغهما بحاجة المدرسة الليلية لكتب المنهج الدراسي، فساعداه وأمداه بالكتب اللازمة.

وفي نهاية العام الدراسي الأول شكلت إدارة المعارف لجنة من الأساتذة لإجراء الامتحانات يوم 17/5/1945، فكانت المفاجأة أن نسبة النجاح مائة في المائة، وكانت فرحة الجميع لا توصف، ومُنح الطلبة شهادات رسمية، وذاع نبأ المدرسة، وأقبل عليها الطلاب من عمال وموظفين وجنود وتجار وعاطلين عن العمل، وكانت إدارة المدرسة تقبل تسجيل الجميع دون شرط أو قيد.

استمر الأستاذ محمد العالم حويو يعمل مدرساً وناظراً للمدرسة، إلى أن تركها في نهاية العام الدراسي 49 / 50، ليستريح ويتفرغ لعمله، ولكنه ظل على اتصال بالمدرسة. وبعد مسيرة حافلة بالعمل الخيري انتقل إلى جوار ربه في عام 1995.

مدرسون بلا مقابل:

التحق بمدرسة العمال الليلية الكثير من أبناء المدينة الذين كانوا يؤمنون بأهمية العمل التطوعي

، وقد أرادوا أن يقدموا خدماتهم، وازداد عدد المدرسين الذين أبدوا رغبتهم في أداء واجبهم التعليمي، دون أجر أو مقابل، وتناوب على المدرسة العديد من النظائر، وكان الحماس يدب في نفوس المدرسين والتنافس بينهم على أشده، من أجل تقديم أفضل ما لديهم للطلاب. [انظر قائمة بأسماء عدد منهم أعدتها إدارة المدرسة اعترافاً بفضلهم، وتخليداً لمساهماتهم]

من مدرسة العمال إلى رسالة الماجستير:

كانت مدرسة العمال الليلية مثالا للعمل الجماعي والنية الصادقة وإنكار الذات والجهود المتواصلة التي أسهمت في خلق أجيال حملت فيما بعد مسؤولية النهوض بالبلاد. ونذكر هنا أحد الطلاب الذين درسوا بمدرسة العمال الليلية، وواصلوا تعليمهم إلى أن وصلوا للدراسات العليا هو الأستاذ محمد إبراهيم الجهاني، الذي تلقى تعليمه في هذه المدرسة، وأثناء دراسته، وفي نهاية العام الدراسي

الأول، وقبل موعد الامتحان النهائي حان وقت الحصاد، وأراد محمد الجهاني أن يمضي مع والده ليساعده في جمع الغلة التي جادت بها الأرض قرب منطقة قمينس، واستأذن معلمه الأستاذ محمد العالم ، وأخبره بأنه مضطر لمساعدة والده في الحصاد، ولن يتمكن من حضور الامتحان النهائي، وأنه سوف يعود للمدرسة لإعادة العام الدراسي من جديد ، فأجرى له الأستاذ محمد العالم الامتحان وحده، واعتبره امتحانا نهائياً. ومضى محمد الجهاني لمساعدة والده، ثم عاد إلى المدرسة ليجد نفسه ناجحاً إلى الصف الثاني مع بقية الطلبة. وتمضي السنوات، ويكمل محمد الجهاني دراسته ليحصل على البكالوريوس في العلوم الزراعية (الاقتصاد الزراعي) من كلية الزراعة جامعة عين شمس، ثم يستوفي دراسته، ويحصل على درجة الماجستير في الاقتصاد الزراعي. وعرفانا بالجميل يهدي الأستاذ محمد ابراهيم الجهاني رسالة الماجستير إلى

أساتذته في المدرسة الليلية، فيكتب في مقدمة رسالته:

"إهداء.. إلى أساتذتي.. الذين أسسوا مدرسة العمال الليلية بجهودهم وأموالهم في ظروف صعبة.. عرفانا بفضلهم علي وعلى زملائي.. جزاهم الله خيراً..".

المتطوعون بالتدريس في مدرسة العمال

يشرف إدارة مدرسة عمال بنغازي الليلية أن تحتفظ بأسماء المدرسين الذين تطوعوا للتدريس، وأتاحوا فرصة العلم لمن حرم من العلم. إنها وثيقة الكفاح الخالد، نحتفظ بها للأجيال التي تأتي من بعدنا لتري بناء الأساس الشعبي لأمتنا.

8. إبراهيم محمد
ميلاد حويو
9. أبو بكر علي
النيهوم
10. حسين مخلوف
11. مصباح العربي
12. طالب الرويعي
13. عبد الله محمد
بوقعيقيص
14. الشريف بن
عامر
15. مختار الصابري

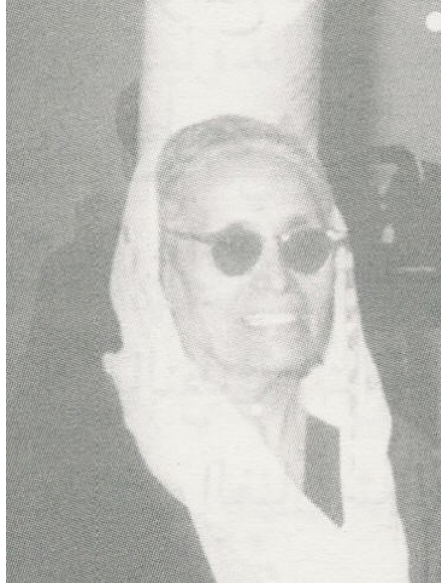
1. محمد العالم
حويو
2. محمود امبارك
الشريف
3. محمد الفلاح
4. بن عروس
مهلهل
5. طاهر الشريف
6. مفتاح شرمذو
7. السنوسي
محمد ميلاد

26. عبد القادر غوقة
27. عبد الجواد الكوافي
28. مصطفى بن زبلح
29. السنوسي الدغيلي
30. إبراهيم القرقوري
31. أبو بكر الفقهي
32. عبد العزيز زواوة
33. أحمد محمد القلال
34. أبو بكر شلوف
35. محمد أحمد الهوني
16. مفتاح السيد الشريف
17. مصطفى القرقوري
18. علي قرقوم
19. رجب شرمذو
20. جمعة رمضان قرقوم
21. عبد القادر محمد بوقعيقيص
22. يوسف السعداوية
23. يوسف الشريف
24. خليفة رمضان قرقوم
25. فتحي بن شتوان

36. أحمد محمد
الرويعي
37. مكّي بوزيد
الشطيبي
38. فرج مطر
39. محمد مصطفى
الغيتوري
40. محمد رمضان
الغرباني
41. مفتاح علي
الهوني
42. نوري رحومة
43. أحمد امبارك
الشريف
44. عوض
الحمروش
45. فرج قرقوم
46. محمد رمضان
أبوزعكوك
47. أحمد الطرشاني
48. علي وفاء
49. علي بن سعود
50. علي الجبالي
51. إبراهيم بن
هلوم
52. فوزي حسين
غرور
53. مفتاح الدغيلي
54. عبد القادر
المحيشي
55. خليفة ادغيم
56. عبد السلام
شنيب
57. أحمد التركي

58. السنوسي بادي
59. رجب الكوافي
60. عمر الأمين
حسني
61. عبد الحفيظ بن
صريتي
62. عبد الحفيظ بن
عثمان
63. سعيد أبو بكر
64. حامد الشريف
65. رمضان جمعة
بوسهمين
66. عبد السلام
مفتاح القماطي
67. محمد الزليتنني
68. نظيم جعفر
بيراماكس
69. عبد الله الحراثي
70. عبد الله أبو سن
71. المبروك زويي
72. محمد التايب
73. رجب النهوم
74. سعيد الاطرش
75. الصادق النهوم
76. محمد بن يونس
77. حسين السيد
78. رحيل
الشلطامي
79. محمد محمد
الوداني
80. محمد حمي

المربية الفاضلة السيدة حميدة العنيزي
رائدة النهضة النسائية والعمل الخيري الأهلي
[مؤسسة جمعية النهضة النسائية الخيرية 1954]*

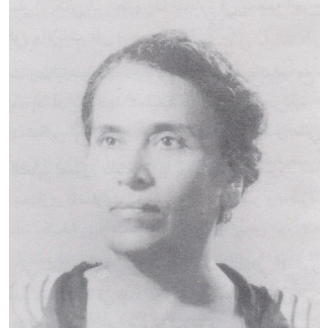


(*) هذه المادة مقتبسة عن مقالة بقلم الأستاذ محمد العنيزي،
نشرت في بعض المواقع على الشبكة العالمية.

شهدت مدينة بنغازي في عام 1954 ولادة أول جمعية نسائية من نوعها في البلاد. وقد كان انبثاق هذه الجمعية ذات النشاط النسوي ثمرة لجهود مجموعة من النساء اللاتي كن على درجة من الوعي، أدركن معها أن المرأة اللبية كانت بحاجة للنهوض بمستواها التعليمي والمعيشي. وعلى رأس هؤلاء النسوة المريية الفاضلة السيدة حميدة العيزي صاحبة المبادرة.

المريية الفاضلة السيدة حميدة العيزي: سيرة ذاتية

هي حميدة محمد طرخان، من مواليد مدينة بنغازي عام 1892، عرفت باسم حميدة العيزي نسبة إلى زوجها عبد الجليل العيزي الذي كان ضابطاً في الجيش التركي وقد تزوج بها في عام



.1920

درست في تركيا، وحصلت على دبلوم المعهد العالي للتدريس، وأتقنت اللغتين التركية والفرنسية. بعد عودتها من تركيا افتتحت في منزل أبيها فصلاً لتعليم البنات مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن والتطريز والحياكة اللتين كانت تتقنهما بذوق رفيع.

تعد أول رائدة للحركة النسائية في بلادنا، فكانت أول معلمة للبنات في بنغازي، وساهمت في تأسيس حركة المرشدات، وإنشاء أول نواة للممرضات، وتأسيس أول معهد للمعلمات، وفتح أول روضة للأطفال، ورائدة تعليم الكبار من خلال فصلين لمحو أمية للبنات.

في عام 1954 أسست جمعية النهضة النسائية الخيرية، وكان لها دور كبير في إقناع المسؤولين بتأسيس جمعية الكفيف الليبي، وكانت عضواً في مجلس تأسيس الجمعية والهيئة التأسيسية.

انتقلت إلى الرفيق الأعلى يوم 12/2/1982.

الفكرة والبدايات:

في مدينة بنغازي عام 1953، وفي منزل السيد جملي محمد طرخان بمنطقة سوق الحوت، وبينما التقت مجموعة من النسوة في إحدى الزيارات مع صديقتهن المريية الفاضلة حميدة العنيزي، حيث كن يتجاذبن أطراف الحديث، اقترحت السيدة حميدة على صديقاتها تكوين جمعية خيرية لمساعدة الأسر الفقيرة والطالبات الفقيرات اللاتي كن في حاجة للملابس والأحذية. وكانت السيدة حميدة آنذاك مديرة لمدرسة الأميرة للبنات، وقد اقتنعت رفيقات السيدة حميدة بالعرض الذي رأين فيه عملاً خيراً يعود بالنفع على الفقراء.

وبدأت السيدة حميدة ورفيقاتها مساعين لدى التجار لجمع التبرعات من أقمشة وملابس وأحذية، وكذلك الاتصال ببعض الأسر الغنية وطلب المساعدة منها لتكوين ال جمعية، وبعد جمع الأقمشة قمن بتفصيلها وخطاطتها وتوزيعها على الفقراء، وكذلك توزيع الأحذية التي يتم جمعها من التجار.

والسيدات اللاتي بدأن بتنفيذ الفكرة ومؤازرة السيدة حميدة العنيزي هن:

خيرية العنيزي (حرم السيد جملي طرخان) - زكية المنقوش - تركية بن سعود - بديعة الجريبي (حرم د. علي العنيزي) - حميدة بن عامر - فايزة العابدية - ناجية السكري (حرم القنصل المصري) - سلمى لينوس - يسرا كنعان (فلسطينية) - سعدية الحديدي (مصرية) - وداد صلاح (فلسطينية) - حرم السيد مصطفى بن حليم) - حياة الجراح (فلسطينية).



وقد بدأت السيدات في الاجتماع بصورة مستمرة في مدرسة الأميرة للبنات. وفي نهاية العام الدراسي أقمن معرضاً لإنتاجهن من الملابس، التي تم بيع العديد منها والاستفادة من ثمنها لصالح الجمعية التي شرعن في تكوينها. وكان من أبرز الذين حضروا المعرض وزير العمل والشؤون الاجتماعية، حيث طلبت منه السيدة حميدة العنيزي المساعدة في إشهار الجمعية على المستوى الرسمي.

أول جمعية نسائية:

في عام 1954 تم إشهار الجمعية بترخيص صادر عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تحت اسم (جمعية النهضة النسائية)، وخصص لها مبنى يقع مقابل الزاوية الرفاعية. كما خصصت لها حافلة وسائق متطوع.

بدأت الجمعية في ممارسة نشاطها، وكانت البداية توحى لعضوات الجمعية بأن المسيرة صعبة، لكن العزيمة كانت رفيقتهن في الدرب. وسارت الجمعية بخطوات واثقة، رغم الظروف الصعبة وقلة الموارد، حيث كانت تعتمد على العائد من إنتاج عضواتها من الحياكة والتطريز والأشغال اليدوية، إضافة إلى التبرعات التي تصل بين الحين والآخر من بعض الموسرين من أهل المدينة.

وقد سعت الجمعية منذ بدايتها لتحقيق الآتي :

- محاولة النهوض بالأسر الفقيرة.
- مد يد العون للنسوة المعوزات بإيجاد العمل المناسب لهن ومن لا تستطيع العمل يتم دعمها ماديا.
- الإنفاق على الأطفال اليتامى والذين لا عائل لهم وتربيتهم وتعليمهم في المدارس وتوفير أسباب المعيشة لهم.
- نشر الوعي العام في المجتمع والدفع بالمرأة وتشجيعها للالتحاق بالجمعية.
- القيام بحملات خيرية وحفلات ترفيهية لصالح نزلاء الملجأ والمستشفيات ودار صيانة الطفل ورعاية الأم.
- وتكونت في مقر الجمعية أقسام لتعليم الحياكة والتطريز، وتعليم الضرب على الآلة الكاتبة. وازداد نشاط الجمعية بزيادة عدد المتطوعات. وكانت حركة الكشاف

تساند الجمعية منذ بداياتها، وتأسست حركة المرشدات في عام 1960 فكانت خير عون للجمعية، حيث التحمت المرشدات بالجمعية وساهمن في جميع نشاطاتها، التي كان من بينها جمع التبرعات لصالح قضية الجزائر وفلسطين.

استمرت جمعية النهضة النسائية الخيرية طيلة السنوات الأولى من إنشائها في إنجاز ما تهدف إليه من أعمال تطوعية لصالح المرأة والمجتمع، فكانت تقوم بتدريب الفتيات وتوعيتهن والاهتمام بنزلاء المؤسسات الاجتماعية، وإقامة المعارض السنوية لعرض منتجات الملابس.

وعلى هامش تلك المعارض كانت تقام العروض المسرحية والمشاهد التمثيلية على مسرح مدرسة الأميرة، ومسرح مدرسة بنغازي، ومسرح مدرسة شهداء يناير. وكان الأستاذ المحامي مصطفى العالم قد تطوع لتعليم الطالبات المنتسبات للجمعية العزف على آلي البيانو والأكورديون، وتـحـ فيظهن بعض الأناشيد الوطنية والأغاني الاجتماعية، وذلك بالاتفاق مع السيدة حميدة العنيزي رئيسة الجمعية، التي كانت تدرك ما للموسيقى والأناشيد من أهمية في غرس القيم الجميلة في نفوس الصغيرات وتنشئتهن على حب الوطن. وكانت نفس الفتيات يشاركن في تقديم برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة، حيث كان الأستاذ

مصطفى العالم مقدا لبرامج الأطفال؁ كما كانت الجمعة
تحى الاحتفالات بمناسبة عى الطفل.

كل تلك الأعمال كانت تتم فى ظروف مادية متواضعة؁
بعء ذلك بدأت المؤسسات الرسمية للدولة فى الالتفات إلى ال
جمعة؁ حى تلقت المساعدات من بلدية بنغازى؁ ومن
وزارة التربة والتعليم التى كانت تمد الجمعة بالكتب
ووسائل الإيضاح للفصول الراضة القائمة بالجمعة
وتشجع العنصر النسائى للانضمام إليها.

كانت السىءة حمىءة العنيزى ءائبة الحركة والنشاط
؁ متءءءة الأفكار؁ يحءوها الأمل ءائماً فى تحقىء الأفضل
؁ ولذلك فقد شكلت لجنة برئاستها وعضوة كل من
السىءات :

عائشة زرىق - حمىءة طرخان - عزىزة النعاس - رىح
محمء - نءاة طرخان - سلمى الشىبانى - فاطمة الفىءورى
- صلىحة ترىح - فئحىة مازق - مبروكة الجامعى - فرىءة
الزنبى - وءاء أشرف - سكىنة الأطرش - ءالفة الءرسى -
فاطمة القابسى - حمىءة البرانى.

وكان الغرض من هذه اللجنة تنسىق نشاط الجمعة
وتءءىء المهام وتوزىعها على العضوات؁ من أءل تقءىم
ئئائ أفضل للعمل التطوعى الذى تقوم به الجمعة؁

ولذلك انبثقت عن اللجنة السابقة ثلاث لجان حددت مهام كل منها كالآتي :

- اللجنة الاجتماعية :

- 1- عمل زيارات للأسر الفقيرة ومد يد العون لها.
- 2- القيام بزيارة المؤسسات الاجتماعية مثل الملجأ الإسلامي (دار المسنين فيما بعد)، ودار حضانة الطفل، وذلك لإشعار نزلاتها باهتمام المجتمع بهم، والرفع من معنوياتهم.
- 3- تنظيم الحفلات الترفيهية لنزلاء هذه المؤسسات.
- 4- إعداد البرامج لتدريب الفتيات في مجال الخدمة الاجتماعية والصحية.
- 5- تنظيم دورات الطباعة على الآلة الكاتبة (عربي - انجليزي) للفتيات.
- 6- العمل على رفع مستوى دخل الأسر الفقيرة بتسويق إنتاجها من الملابس والمنسوجات.

- اللجنة الثقافية :

- 1- النهوض بمستوى المرأة اللبية ثقافياً وعلمياً عن طريق الإذاعة والصحافة، وتنظيم المحاضرات والندوات التي من شأنها توعية المرأة.
- 2- إصدار مجلة نسائية للتعريف بالجمعية ونشاطاتها باسم (مجلة رسالة الجمعية)

- 3- إعداد مكتبة خاصة بالجمعية وتزويدها بالكتب اللازمة التي تهتم بقضايا المرأة وغيرها من الكتب الأخرى.
- 4- تنظيم دورات لمحو الأمية لربات البيوت، وفتح مدرسة مسائية للفتيات اللاتي لم تمكنهن ظروفهن الاجتماعية من الدراسة الرسمية.

- اللجنة الفنية :

- 1- الإعداد الفني للنساء اللبيبات في مجال الأشغال اليدوية والحياكة والتطريز والتدبير المنزلي لتحسين إنتاجهن وزيادة دخلهن.
- 2- توفير الاحتياجات الخاصة من ماكينات خياطة وأدوات تطريز وأشغال يدوية للأسر محدودة الدخل وإقامة دورات تدريبية لبناتهن.
- 3- الاهتمام بإقامة المعارض الفنية لعرض إنتاج منتسبات الجمعية والأسر المنتجة وتسويقه، والاستفادة من إنتاج المتطوعات بتخصيص مبلغ من عائدته لتحسين الخدمات.
- 4- الاهتمام بالفن المسرحي وإنشاء فريق للتمثيل يسهم في نشر الوعي فنيا.

مجلة رسالة الجمعية:

في عام 1964، وبعد مسيرة عشر سنوات من تأسيسها، أصدرت جمعية النهضة النسائية العدد الأول من مجلة

(رسالة الجمعية)، وكانت مجلة سنوية خاصة بشؤون ونشاطات الجمعية، إضافة إلى نشرها المقالات المختلفة في النواحي التربوية والاجتماعية وقضايا المرأة، وكذلك القصص والخواطر الأدبية وإجراء التحقيقات والحوارات مع شخصيات مختلفة، كان من أبرزها الحوار الذي أجرته مندوبة الجمعية صليحة تريح مع السيدة خديجة الجهمي رئيسة تحرير مجلة المرأة، ونشر في العدد الثالث من المجلة. وكانت افتتاحيات أعداد المجلة بقلم السيدة حميدة العنيزي رئيسة الجمعية.

وقد ساهمت في الكتابة في مجلة (رسالة الجمعية) العديد من الأقلام، التي كان من ضمنها: وريدة العود - فوزية التاجوري - حميدة البراني - صليحة تريح - نجاه طرخان - حليلة قنير - فاطمة القاسبي - حواء كانون - غالية الدرسي، وغيرها من الأقلام.

جمعيات نسائية في درنة وطبرق والبيضاء:

بعد أن اطمأنت السيدة حميدة العنيزي إلى سير الأمور في جمعية النهضة النسائية بمدينة بنغازي، رأت أنه من الضروري نشر نشاط الجمعية ليمتد إلى المناطق الشرقية من البلاد.

اتجهت السيدة حميدة العنيزي مع وفد من عضوات الجمعية إلى مدينة درنة، والتعين بالسيدة فتحية عاشور

مديرة مدرسة الزهراء، وعرضن الفكرة التي جئن من أجلها، وهي تكوين فرع للجمعية في مدينة درنة. وفي اليوم التالي قامت السيدة فتحية عاشور بجمع المدرسات، وتولت السيدة حميدة العنيزي رئيسة الوفد شرح الفكرة لهن، وحظيت الفكرة بالقبول.

ومن مدينة درنة سافر أعضاء الوفد النسائي إلى طبرق، وهناك اتصلن بالسيدة سليمة دربي، التي مكنتهن من الاجتماع ببعض نساء ومدرسات مدينة طبرق، فتم تشكيل مجلس إلى حين الاجتماع بأكبر عدد ممكن من نساء المدينة.

عاد الوفد إلى مدينة درنة، والتقت عضواته بالسيدة سلمى العجيلي، التي تولت مهمة تنفيذ المشروع، واتصلت عضوات الوفد بمحافظ الجبل الأخضر، وطلبن منه المساعدة. وفي طريق العودة نزل الوفد النسائي بمدينة البيضاء، واتصلت عضواته بالسيدة ياسمينه شلوف بصفتها مديرة مدرسة، وكذلك السيدة زاهية عبد الحفيظ، حيث عقد اجتماع نسائي حضرته المدرسات والطالبات، وتولت السيدتان المذكورتان مهمة تشكيل مجلس إدارة.

عاد الوفد إلى مدينة بنغازي، ليسافر من جديد إلى مدينة البيضاء، وذلك لحضور انتخابات مجلس الفرع هناك،

حيث أقيم احتفال صغير، انتخبت فيه إدارة فرع الجمعية النسائية بالبيضاء برئاسة السيدة ياسمين شلوف.

المقر الجديد:

في عام 1969 انتقلت الجمعية إلى مبناها الجديد الذي أقيم في منطقة (السكابي)، وقد صمم خريطة المبنى المهندس مصطفى العنيزي، وساهمت وزارة الإسكان والأملاك الحكومية في تكملة المرحلة الأولى والثانية منه، إلى جانب تأييد جميع أقسامه.

وفي المسرح الخاص بالمبنى الجديد، أقامت الجمعية لأول مرة معرضاً للأزياء بالتعاون مع وزارة الصناعة، وبدأت الأسر اللبية في إقامة حفلات الزواج في مسرح الجمعية، الذي كان الأول من نوعه كصالة أفراح في مدينة بنغازي، حيث يعود ريعه لصالح الجمعية.

استمرت الجمعية في العمل إلى أن توقفت عام 1971 بعد استقالة رئيستها السيدة حميدة العنيزي، وتجمد نشاطها، وكانت أهم الإنجازات التي حققتها الجمعية طيلة سنوات مسيرتها هي:

- الإشراف على دار حضانة الطفل ودار رعاية المسنين.

- فتح مدرسة مسائية للبنات مقرها مدرسة الأميرة، وتبدأ من الصف الخامس الابتدائي وحتى الثانوية العامة
- فتح فصول لمحو الأمية
- المساهمة في تأسيس جمعية الكفيف الليبي.
- فتح مكتبة ثقافية نسائية بشارع مصراتة والإشراف عليها.
- جمع التبرعات من أجل قضية الجزائر والقضية الفلسطينية.
- الإشراف على برامج المرأة في الإذاعة المسموعة.
- انتساب عضواتها إلى الهلال الأحمر.
- تعليم وتوعية المرأة بعرض الأفلام وإقامة الندوات ونشر الوعي الصحي بين ربات البيوت في المناطق الشعبية.
- المشاركة السنوية في معرض طرابلس الدولي ابتداء من عام 1964.

الملك إدريس يكرم الرائدة حميدة العنيزي



3 - كافل الأيتام المحسن الجواد يوسف مادي(*)

(***) مادة مقتبسة عن كتاب: دور يوسف مادي في حركات التحرر العربية، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1991م.



اشتهر المرحوم الحاج يوسف مادي بمبادراته الرائدة في مجال أعمال الخير والبر، ولا سيما في مجال كفالة اليتيم، وقد طبقت شهرته المرحوم يوسف مادي الآفاق، حتى كان الناس في مختلف أنحاء الوطن يتداولون الأحاديث حول مساهماته ومبادراته الخيرة في كفالة أبناء شهداء الثورتين الجزائرية والفلسطينية ورعاية أبناء الأسرى وأسراهم.

هو يوسف سليمان مادي، ولد في بنغازي سنة 1922، وتوفي في طرابلس في 13/2/1995م.

المحطة الأولى - دعم الثورة الجزائرية ومدارس أبناء الشهداء:

كانت أولى خطوات مسيرته في سنة 1955، بعد اندلاع الثورة الجزائرية، إذ شارك مع آخرين في تكوين لجنة لجمع التبرعات لصالح الثورة، يذكر منهم الحاج يوسف: الشيخ محمود صبحي، سعد الشريف، الحاج محمد بن طاهر، احميدة الحامي، عبد العزيز الزقلعي، الهادي المشيرقي.

وقد اتصل الحاج يوسف بكبار قادة الثورة الجزائرية، وعرفهم معرفة مباشرة، ويذكر أنهم كانوا يأتون إليه في بيته ومحلته في طرابلس. ويذكر أن فرحات عباس، أحد قادة الثورة أيام كان رئيس الحكومة، كان مرة عنده في

محله، فقال له: يا بابا يوسف، إن شاء الله تستقل الجزائر.. ولا أعرف ما هي المكافأة التي يمكننا أن نجازيك بها على ما فعلت وتفعل، فرد عليه الحاج يوسف قائلاً: إني لا أطلب جزاء ولا مكافأة.. ولكن عندي رجاء أمل أن تحققوه لي، فقال له الرئيس عباس: وما هو؟ قال: أريد أن تعطوني خمسين من بنات شهداء الثورة، أربيهن وأعلمهن حتى يكبرن.. وسوف يكون هذا أكبر وسام يمكن أن تعطوه لي.. فقال له الرئيس عباس: ولكننا في الجزائر لا نقبل أن تذهب بناتنا إلى خارج البلاد. فرد عليه الحاج يوسف قائلاً: يا سيادة الرئيس: لقد سمعت مرة من الشيخ عبد الحميد شاهين أن من يربي يتيمة أو ابنة شهيد يكون له ثواب فيها وفي ذريتها.. وأنا أريد أن أكسب مثل هذا الثواب.. فوعده الرئيس عباس بأن ينظر في الأمر.. وفعلاً وافقت القيادة الجزائرية على طلب الشيخ يوسف، وسمحوا له بأخذ خمس وستين بنتاً.

كان ذلك في سنة 1956، ويذكر الشيخ يوسف نفسه أنه بعد أن حصل على موافقة القيادة الجزائرية، ذهب إلى مصلحة الأملاك وطلب منهم أن يوفروا له مكاناً، ثم طفق ينقب ويبحث بنفسه حتى عثر على مبنى مهجور كان في السابق معسكراً أو مكاناً لإقامة عسكريين، فذهب إلى

الأملك وأخذ يتوسل إليهم أن يمنحوه المكان، وأبدي استعداداه لتحمل كافة ما يلزم لترميمه وصيانتة وتجهيزه..

وبالفعل أخذ ذلك المكان فجعل له سوراً، ورَمَّم ما فيه من غرف وزاد فيها، ثم جهزه بالأثاث، وأحضر إليه البنات، وعين لهن مدرسات ومربيات.. وظل يرفع صلة البنات بأهاليهن وأمهاتهن في الجزائر، فكان يأخذ رسائلهن وصورهن كي يطمئنوا عليهن. وهكذا تأسست المدرسة الخاصة بنات شهداء الثورة الجزائرية، وأخذت اسم المجاهدة الجزائرية الشهيرة (جميلة بو حيرد).

يذكر الحاج يوسف أن الأولاد في منطقة الحدود سمعوا بذلك، وربما شاهدوا صور البنات وعلموا أخبارهن، فأرادوا هم أيضاً أن يحظوا بالفرصة ذاتها، فاعترضوا طريقه ذات مرة، وكان في زيارة لقائد المنطقة آنذاك محمد بو خروبة، الذي تولى رئاسة الجزائر فيما بعد، وكان قد اشتهر باسمه الحركي هواري بومدين، وقالوا له: يا بابا يوسف.. لماذا تأخذ البنات فقط؟ ونحن أليس لنا حق أو نصيب؟ فوعدهم خيراً..

يقول الحاج يوسف إنه حالما رجع إلى طرابلس، ظل يفكر في الوسيلة للاستجابة لرغبة أولئك الأولاد، فطفق يبحث عن مكان مناسب، فوجد مكاناً مهجوراً كان أثناء الحرب الثانية مقرّاً لإذاعة ألمانية. ذهب إلى الأملك،

وطلب منهم أن يمنحوه ذلك المكان، ولما قالوا له إن المكان كبير جداً، أخبرهم بأنه ينوي أن يجهزه لاستقبال ما بين 150 إلى 200 ولد. ومرة أخرى تعهد بأن يتكفل هو بكل ما يلزم لإعداد المكان وتجهيزه.. بيد أن المسؤولين في مصلحة الأملاك لم يطمئنوا إلى قدرته على تحمل تلك التكاليف، وخشوا أن يعجز عن مواجهة المصاريف، فيضع الحكومة في مواجهة أمر واقع، فطلبوا منه إحضار كفيل يكلفه. وبالفعل وجد في صديقه محمد بن ساسي ذلك الكفيل، فاصطحبه معه إلى الأملاك، حيث تمت الكفالة.. ومكّن الحاج يوسف من استكمال المشروع.

ويذكر الحاج يوسف بامتنان كبير أنه وجد تشجيعاً ودعماً من المواطنين، على اختلاف مهتهم وشرائحهم الاجتماعية، حتى أن الناس صاروا يشجعون بعضهم على التعامل مع الحاج يوسف، الذي كان من أشهر تجار الأحذية في ذلك الوقت، بدل التعامل مع محلات (باتا).. وبروي الحاج يوسف أن الله بارك له في رزقه إلى حد خيالي.. وتمكن بمساعدة وتطوع الأهالي في منطقة جنزور من إتمام البناء، فسافر إلى إيطاليا واستورد منها أسرة ومقاعد دراسية وغير ذلك من الأثاث.

ويذكر الحاج يوسف أن قادة الثورة، وخص منهم بالذكر المرحوم عميروش (الذي سميت مدرسة الأولاد فيما بعد باسمه: (مدرسة الشهيد عميروش)، هم الذين كانوا يختارون الأولاد من بين أولئك الذين يعثرون عليهم تائمين أو ضائعين في الجبال، بعد تشتت أهاليهم، فكانوا يجمعونهم، ويأتون بهم إلى منطقة الحدود، حيث يتم ترحيلهم إلى طرابلس.



الحاج يوسف مادي مع تلاميذ مدرسة الشهيد عميروش
بجنزور

جمع تبرعات أثر نكسة 67: الحاج يوسف يبيع عمارته
ويتبرع بثمرتها:

ومن الحوادث الجديرة بالذكر والإشادة، في سياق مسيرة الحاج يوسف الخيرية، ما حدث عندما تنادى عدد من الأغنياء الموسرين في ليبيا، إثر نكسة 67، لفعل ما بوسعهم لدعم إخوانهم في مصر والأردن وفلسطين؛ إذ يذكر الحاج يوسف أن الشيخ عبد الرحمن القلهود (المفتي)، كان يرأس الاجتماع، فافتتح المشهد قائلاً: أنا أفتتح هذه المبادرة بالتبرع بخمسمائة دينار، فشعر الحاج يوسف بخيبة الأمل من هذا الرقم الضئيل، ولا سيما بالمقارنة بثروات بعض الحاضرين التي كانت حتى بمعايير ذلك الوقت هائلة، فنهض قائلاً: يا شيخ قلهود.. نحن نحتاج إلى الآلاف وعشرات الآلاف، فينبغي ألا نتحدث بالآلاف.. وكان من بين الحاضرين الأثرياء محمد بن ساسي، فتحدث غامزاً الشيخ يوسف في ما يشبه التحدي، وقال: ما دمت تستقل هذا الرقم فتحدث أنت يا "متاع الجزائر"، ملمحاً إلى مساهمات مادي في نصره الثورة الجزائرية.. فهزت هذه العبارة الشيخ يوسف، واستتفرت مشاعر التحدي لديه، فنهض موجهاً الخطاب لبني ساسي ومن خلاله لجميع الحاضرين، فقال: كأنك تستهزئ بي يا بني ساسي؟ إذن فأنا سوف أبدأ، ولكن بشرط أن يدفع كل بحسب قدرته، وألا يدفع أحدكم أقل مني، وخاصة من لديهم الثروات

الكبيرة، وأضاف قائلاً: يا بن ساسي.. أنا لا أملك الكثير.. ولكني أملك عمارة.. وأنا أقسم أمامكم بأغلظ الإيمان (أقسَمَ بالطلاق) أني أتبرع بها، وسوف أعرضها منذ صباح غد للبيع، وأتبرع منذ الآن بخمسين ألفاً من ثمنها (كانت العمارة تقدر بما بين 60 إلى 70 ألفاً).. عندئذ ذهل الحاضرون، ولم يصدّقوا ما كانوا يسمعون.. وأخذوا يلومون الشيخ يوسف على تهوره، ويزعمون أنه قال ذلك الكلام في فورة غضب وتحدّ، بل لقد اقترحوا عليه أن يبحثوا له عن فتوى للتكفير عن اليمين الذي صدر منه.

يذكر المرحوم يوسف أن موقفه ذاك أحدث أثراً هائلاً في الحضور.. فطفق الحاضرون يزيدون في قيمة تبرعاتهم، حتى تجاوز الرقم الذي جمعه المليون من الجنيهات.. وبالفعل نفّذ الشيخ يوسف ما وعد به، وباع العمارة، وتبرع بخمسين ألفاً من ثمنها..

مؤسسة بيت المقدس: مدرسة بنات شهداء الثورة الفلسطينية:

أما المحطة التالية الجديرة بالتتويه فهي مبادرته لإنشاء مؤسسة خيرية ترعى بنات شهداء الثورة الفلسطينية.. وقد روى الحاج يوسف محاولاته العنيدة لإقناع المسؤولين في الأردن بالسماح له بتبني من 50 إلى 60 بنتاً من بنات شهداء الحرب.. وكيف أنه أكد لهم استعداداه لتحمل كافة المصاريف والتكاليف، بدءاً من إنشاء المبنى حتى تجهيزه،

ثم الصّرف عليه، حتى تتمّ البنات تعليمهنّ الثانوي.. ولكن يبدو أن تقاليد البيئة البدوية في ذلك الوقت حالت دون اقتناع العشائر بإرسال بناتهنّ إلى مثل هذه المؤسسة. في هذه الأثناء تعرف الشيخ يوسف على بعض قادة منظمة (فتح) التي كانت لا تزال في طور التأسيس والبدايات، وبعد مشاورات معهم، اتفق وإياهم على تنفيذ المشروع، من خلال تبني بنات شهداء الثورة الفلسطينية..

وبالفعل أنجز المشروع في عام 1968، بعد أن اختار الحاج يوسف مكاناً مناسباً في حيّ (الشميساني) في عمان، واختار إحدى المناضلات الفلسطينيات تدعى (نورة عبد الهادي) فكلفها بإدارة المدرسة، فأخذت هي وبعض زميلاتهنّ يبحثن عن بنات الشهداء المرشحات للقبول بالمدرسة، حتى بلغ عدد التلميذات 50 تلميذة.

وبروي الحاج يوسف أن قادة فتح سألوه عن الاسم الذي يرغب إعطائه للمدرسة، فقال إنه يتمنى أن تسمى

م
س
ة



"
و
س

بيت المقدس"، فقالوا له: إذن نسئها "مؤسسة بيت المقدس: المؤسس يوسف مادي"، فقال لهم: لا.. ولكن قولوا: المؤسس مواطن ليبي.. فالمال الذي أتبرع به أو أصرفه ليس مالي وحدي، ولكنه مال الليبيين جميعهم [انظر اللافتة المعلقة على مبنى المدرسة].

تولى الحاج يوسف مادي الإنفاق على هذه المدرسة، وكان عدد طالباتها يوم افتتاحها 32 طالبة، توزعت على خمسة صفوف، وبإشراف ثلاث مدرسات فقط. ثم اتسعت المدرسة، وأصبح عدد طالباتها في العام الدراسي 1970-69

سبعين طالبة، تتراوح أعمارهن بين السادسة والرابعة عشرة.

مدينة شيخ الشهداء عمر المختار في عمان:

وفي عام 1979 واصل الحاج يوسف جهوده في هذا المجال، فأسس مجمعاً في مدينة عمان بالأردن يحمل اسم "مدارس شيخ الشهداء عمر المختار" لرعاية أبناء الشهداء والأيتام، على مساحة 15000م²، احتضنت زهاء 1000 ولد و بنت، وتكونت من 8 عمارات، ألحق بها فيما بعد مسجد.

وقد أصر الحاج يوسف على أن تظل هذه المدينة وما عليها وقفاً خالصاً للأعمال الخيرية، وحيث إن الأرض كانت قد سُجِّلت باسمه، فقد اشترط أن تظل، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، تبرعاً من الشعب الليبي لرعاية أبناء شهداء فلسطين والأردن.



الابا يوسف مع تلاميذ ومدرسات مدرسة شيخ الشهداء عمر المختار
في عمان

وقد ظل الحاج يوسف يرسل بانتظام المبالغ اللازمة لمصاريف المؤسسة، حتى أخذ بعض ضعاف النفوس يتقولون ويشيرون الشكوك في حقيقة ومآل تلك المبالغ التي يتم تحويلها عن طريق مصرف ليبيا المركزي (كانت تتراوح ما بين 18 إلى 30 ألف دينار كل ستة أشهر)، وما إذا كانت بالفعل تصرف على المؤسسة الخيرية، أم أنها تذهب لحساب يوسف مادي الشخصي. فلم يحتمل الحاج يوسف ذلك، وذهب إلى وزير الخارجية (في ذلك الوقت)، ونقل إليه ما يدور من أحاديث، ثم ألح عليه في الطلب أن يرسل إلى السفارة الليبية في عمان، كي تكلف من المراجعين الماليين والمحاسبين من يذهب للتحقق من مصاريف المؤسسة، ومن أن الأموال التي يحولها يوسف

مادي تصرف في أوجهها المقررة، بناء على سجلات المؤسسة ودفاتر حساباتها..



ومما يذكر في هذا الصدد أن الحاج يوسف أصر إصراراً تاماً على أن يتحمل وحده كل ما يتعلق بالمدرسة من مصاريف، وأنه اشترط ذلك على الجهات المسؤولة في الأردن، وأخذ منهم تأكيدات مكتوبة بذلك، واقترح عليهم أن أي تبرع يأتي من مواطن أردني أو فلسطيني، يوضع في صندوق خاص يسمى "صندوق الشهداء"، وكلما تجمع فيه مبلغ من المال منح لعائلات البنات المقيمات في المدرسة، بل إنه اشترط عليهم أن يتم ذلك حتى على الهدايا العينية التي كانت تأتي إلى المدرسة، مثل علبة

حلوى أو غيرها، بحيث تقدر قيمة تلك الهدية، ويؤخذ ثمنها من الحاج يوسف ليضم إلى الصندوق.

التبرع بتكاليف سرير في مستشفى الهلال الأحمر
الفلسطيني في لبنان:

والثابت من سيرة الحاج يوسف أنه لم يكن يترك أي فرصة لعمل الخير تسنح له إلا بادر إلى انتهازها، ويذكر أنه كان مرة عائداً من الأراضي المقدسة بعد أداء مناسك الحك، فمر بمدينة بيروت، فوجد الهلال الأحمر الفلسطيني قد أنشأ مستشفى، ونظم عملية تمويله بطريقة التبرع، فكان كل راغب في التبرع يتحمل تكلفة الصرف على سرير في المستشفى، بكل ما يلزم من تجهيزات وعلاج للمريض الذي يرقد عليه، فشارك الحاج يوسف في تلك المبادرة، ويذكر أنه يحتفظ بصورة تشير إلى ذلك، منها صورة معلقة على السرير تقول: "هذا السرير ينفق عليه، ويتكفل بكافة لوازمه البابا يوسف".

شهادة من كاتب عربي:

ولقد وجدنا شهادة جديرة بالذكر لكاتب سعودي هو (فهد المارك)، وردت في الجزء الثاني من كتاب له بعنوان (من شيم العرب)، تحدث فيها عن مآثر الحاج يوسف قائلاً: "...ومدار بحثنا هنا يدور حول مواطن عربي من ساكني

ليبيا... مواطن من أبنائها البررة، ذلك الرجل الذي لو كانت قيمة الرجال تقاس بوفرة المال، لما كان له أية قيمة، ولو أن قيمة المرء تقاس بالعلم، لما كان له أدنى ثمن، ولو أن نباهة الذكر وذيوع الصيت يستدل عليهما بسمو الجاه، لما استدللت على ذلك الرجل العادي بمظهره، والمتواضع بمهنته، ولكن عمله وحده هو الذي حفزني إلى معرفته، بل وإلى تقديري له وإعجابي به".

ثم يسرد المؤلف كيف تعرف على الحاج يوسف مادي، فيذكر أن ذلك كان بمناسبة دعوة وجهت له، ممثلاً لسفارة بلاده في طرابلس، لحضور افتتاح (مدرسة جميلة بوحيرد)، وأن ظروفًا حالت دون حضوره ذلك الحفل، ولكنه عندما علم فيما بعد أن صاحب تلك الدعوة كان مجرداً من أية صفة رسمية، كتجرده من نباهة الذكر، وأنه مجرد رجل أوقف نفسه وكرس جهده وبذل ماله للقيام بمشروع خيري مقدس، زادت لهفته وحرصه على التعرف عليه، فعلم أنه رجل عادي، أمي أو شبه أمي، وأن مهنته بائع أحذية، ولكنه تصدى لأعمال جلييلة، جعلته -في نظر المؤلف- يستحق بجدارة أن يضاف اسمه إلى حقل (شيم العرب)، وهو السفر الذي آلى على نفسه إلا يضع بين صفحاته إلا الرجال ذوي المروعة والشهامة والإنسانية..

ثم يسرد المؤلف بعض أعمال يوسف مادي التي مررنا على طائفة منها.

رحم الله (يوسف مادي) وجعل ما فعله من خير في ميزان حسناته.

ولعل عبارة وردت في شهادة الحاج يوسف مادي تصلح لأن تكون مصداقاً عملياً ملموساً لمضمون الآية الكريمة ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ ؛ إذ يقول إنه، بفضل تشجيع اللبيين ودعمهم لمبادراته الخيرية، عندما أخذوا يرددون فيما بينهم: إن من يشتري حذاء من (باتا)، ولا يشتري من يوسف مادي هو كافر، راجت تجارته، وصار يحقق أرباحاً طائلة.. نحسب أنها هي تلك الأضعاف الكثيرة التي ضاعفها له الله - تعالى- على ما أقرضه إياه من قرض حسن.

علي خليفة الزايري

مؤسس الحركة الكشفية في ليبيا



علي خليفة الزايدي: الميلاد والنشأة الأولى

هو علي خليفة الزايدي، من قبيلة الزوايد. ولد في عام 1909 في مدينة الخمس، وكان والده موظفًا في الإدارة التركية، متزوج من سيدة من مصراتة من عائلة (الشويهدي)، أنجبت له: علي ومصطفى وأختًا لهما.

في أواخر عام 1912 قررت تركيا الانسحاب من ليبيا وتركها لمصيرها في مواجهة الاحتلال الإيطالي.

كان خليفة الزايدي ضمن الليبيين الذين رتبت تركيا لإجلائهم، مع موظفيها في ليبيا، ووزعتهم بين عدد من مدن الشام وفلسطين والأردن: حيفا، يافا، بيروت، دمشق، حلب، المفرق، الرمثة.

لم يكن هؤلاء الليبيون معتادين على مثل تلك البيئات، فلم يقاوم كثير منهم، فماتوا، وكان من هؤلاء (خليفة الزايدي).

وهكذا تحمل الطفل علي خليفة مسؤولية العائلة، فدخل معترك الحياة، وأثبت قدرة على الصبر والجلد والمثابرة، فعمل كل ما كان من شأنه أن يحفظ كرامة أمه وإخوته. بيد أنه لم يتخل عن تكوين نفسه علميا وثقافيا، فالتحق بالكلية الإسلامية، كما التحق بمعهد الموسيقى، حتى تخرج فيه حاملاً لشهادته.

في عام 1927، وكان في العقد الثاني من عمره، التحق بالحركة الكشفية ضمن (جمعية الكشاف المسلم في لبنان)، ولم يلبث أن أصبح قيادياً مهماً في هذه الحركة. وصار يتدرج في سلم قيادتها، حتى أصبح عام 1937 قائداً لمجموعة من الفرق الكشفية التي اتخذت من بيت الكشافة مقراً لها، وأصبح (علي خليفة الزايدي) على رأس إدارة (بيت الكشاف).



في عام 1938 قاد علي الزايدي مخيم الكشاف في (روبسات صوفر في لبنان)، وهو المخيم الذي التقت فيه وفود كشفية وطلائية من مختلف البلاد العربية.

أظهر الزايدي براعة فائقة في إدارة هذا المخيم، ما حدا بالجمعية إلى أن تعهد إليه بقيادة هذه المخيمات الصيفية منذ ذلك التاريخ، وحتى نهاية عام 1952. وقدرت الجمعية المواهب والقدرات التي أظهرها الزايدي في مجال التدريب والتثقيف الكشفي، فعيّنته قائداً لجميع مخيماتها التدريبية المخصصة لتدريب وإعداد القادة وعرفاء الطلائع.

مواهب ومهارات قيادية مميزة:

روح الكشاف الحقيقية تجسدت في علي خليفة الزايدي منذ مرحلة حياته في لبنان. من أهم ملامح هذه الروح التطوع لعمل الخير، فعندما وقعت كارثة في ساحة البرج في بيروت عام 1934 كان علي خليفة الزايدي على رأس فرقته ينقذون الجرحى ويزيلون الأنقاض تطوعاً منهم دون إذن أو أمر من أحد. وعندما وقعت كارثة فلسطين وجه الزايدي رسالة إلى أمين جامعة الدول العربية يعرض تطوعه لاستقبال اللاجئين والإشراف على مخيماتهم. وكان له ذلك في أواخر عام 1947، فنصب المخيمات لاستقبال اللاجئين، وكون إدارة لتموينهم وعلاجهم وإيوائهم.

ثم برزت مواهبه وقدراته الفنية من خلال الفرقة الموسيقية التي أسسها، وكانت تقوم بالاستعراضات الفنية في شوارع بيروت بأناشيدها الوطنية وموسيقاها.

كما أن علي خليفة الزايدي لم يكن منشغلاً بالحركة الكشفية فقط، فقد كون مع مجموعة من زملائه فريقاً للتأليف، تحت اسم (جماعة فنون الغاب) ، وضعوا فيه أكثر من أربعين كتاباً في مجالات الكشف والتربية، وهي كتب كانت زاداً ثميناً لكل المنتسبين للحركة الكشفية، لا في ليبيا فقط، بل كل أقطار الوطن العربي.

العودة إلى الوطن:

بعد إعلان استقلال ليبيا، أخذ الليبيون المهاجرون في مختلف البلدان يعودون إلى بلادهم. عاد علي خليفة الزايدي إلى وطنه، ليبدأ مساعيه لتأسيس الحركة الكشفية في ليبيا، بدءاً ببنغازي، مروراً بمصراته، ثم إلى طرابلس.

في سنة 1953 كانت حكومة ولاية برقة قد أوفدت نخبة من الموظفين الشباب لدراسة الأعمال الإدارية والمالية في دورة تدريبية في بيروت، وهناك تعرف هؤلاء الموظفون على علي خليفة الزايدي، ثم توصلت علاقتهم به، وكان - رحمه الله- يسألهم عن أحوال الوطن، ولا يخفي عليهم شوقه إليه، ورغبته في العودة إليه، وكانوا بدورهم يشجعونه على العودة، ويبدون استعدادهم لتقديم أي خدمة يكون بوسعهم أن يقدموها، ومن ذلك استعدادهم لتقديمه إلى المسؤولين في الوطن، والإسهام معه في تأسيس الحركة الكشفية في ليبيا. صادف ذلك قبولا لديه، فاستقرت عزمته على العودة إلى الوطن، والبدء في تلك المحاولة.

في ديسمبر سنة 1953 وصل علي خليفة الزايدي إلى بنغازي، وكان أولئك الشباب عند وعدهم، فحددوا له موعداً لمقابلة رئيس المجلس التنفيذي في ولاية برقة ومقابلة والي برقة. وقد عرض عليهم الأستاذ الزايدي فكرة تأسيس حركة كشفية في البلاد، مبنية على أسس تربوية سليمة، وبذل

جهده لإقناعهم بالفكرة وأهميتها. ولأسباب وظروف تاريخية، ليس هنا مجال الحديث عنها، طلب أولئك المسؤولون منهم فرصة لدراسة الأمر، ووعدوا بالرد.

لكن مرت الأيام دون وصول أي رد من المسؤولين، لا سلبًا ولا إيجابًا، فقرر الأستاذ الزايدي السفر إلى طرابلس (لزيارة أخواله آل الشويهي). هناك تعرف عليه بعض الشباب، وعندما علموا بما حدث معه في بنغازي، سعوا لتحديد مقابلة له مع والي طرابلس في ذلك الوقت الصديق المنتصر.

يبدو أن المسؤولين في طرابلس كانوا آنذاك أكثر استعدادًا من نظرائهم في حكومة ولاية برقة لخوض غمار تلك التجربة، فقد وافق الوالي على الفكرة، ووعده ببذل كل ما يمكن لدعمها والمساعدة على تنفيذها.

هنا كانت نقطة البداية في المسيرة التاريخية الرائعة التي بدأها المرحوم الزايدي، وكانت الخطوة الأولى فيها صدور قرار في بداية شهر فبراير 1954 بتأسيس الحركة الكشفية في طرابلس، برئاسة وقيادة علي خليفة الزايدي، الذي شرع في تشكيل أول فرقة كشفية في ليبيا هي "فرقة طرابلس الأولى". شاركت في المخيم الكشفي العربي الأول في الزيداني بسوريا في صيف ذلك العام. كان من أوائل المنتسبين إليها: علي الغرياني، سعد مجبر، محمد المنصوري،

لؤي أدهم، أبوعجيلة مفتاح، يوسف قنبور، يوسف فاضل، إبراهيم علي شعبان، نصر الدين الدهماني، علي قانة، محمود السراج، جمعة إبراهيم منصور، محمد المجذوب القماطي. ثم تلا ذلك تشكيل فرقة طرابلس الثانية، ثم توالى بعد ذلك الفرق: الثالثة والرابعة والخامسة.

وقد اتخذت الحركة مقرّاً لها في مستودع صغير بجانب مدرسة أحمد قنابة، بشارع المأمون، وسرعان ما تحول ذلك المستودع إلى خلية نحل؛ إذ كان مخزناً للمعدات الكشفية، ومقرّاً لإدارة الحركة، ومكاناً للتجمع، ومنطلقاً لكل نشاط كشفي.

انعقاد المخيمات والمؤتمرات الكشفية العربية، أوجت إلى الزايدي بفكرة ضرورة السعي لإنشاء فرق كشفية في بقية أنحاء ليبيا، بتعميمها على ولايتي برقة وفزان؛ لأنه كان يرى أن المشاركة في هذه التجمعات العربية لابد أن تتم باسم (ليبيا) وأن يرفع فيه العلم الليبي إلى جانب أعلام الدول العربية الأخرى، فلا يجوز أن تشارك فيها ولاية طرابلس وحدها، بل لا بد أن تتكون البعثات الكشفية الليبية من شباب الولايات الثلاث. وبهذا المعنى أرسل الزايدي عن طريق الحكومة الاتحادية رسالتين إلى ولايتي برقة وفزان، يطلب فيهما اختيار مجموعة من شباب المدارس والمعاهد الثانوية ليشاركوا في البعثة التي ستمثل كشاف ليبيا في

المخيم الكشفي العربي الأول، الذي كان مقرراً عقده في الزيداني بسوريا، خلال صيف سنة 1954، وأبدى استعداداه لتدريبهم وتأهيلهم كشافياً.

لم يصل رد من حكومة فزان، ولكن ولاية برقة اختارت مجموعة من طلاب مدرسة بنغازي الثانوية. ونظراً لصعوبة إرسال أولئك الطلاب إلى طرابلس، أوفد الزايدني أحد الكشافيين الأوائل، هو علي الغرياني، إلى بنغازي، لتنظيم دورة تدريبية سريعة لتلك المجموعة من الطلبة. وبالفعل أقيمت الدورة لمدة أسبوع تم فيها تدريب الملتحقين بها على مطالب درجة الكشاف المبتدئ، وكرس الناجحون فيها كشافين، تقرر التحاقهم بالبعثة الكشافية التي شاركت في المخيم الكشفي العربي الأول بالزيداني. وهم: مصباح العربي، عبد الجواد الكوافي، طه الشريف بن عامر، نوري رحومة، فتحي جعودة، محمد المحيشي، عبد القادر بوقعيقيص، الصادق مخلوف، عوض السعداوية،

كان أولئك الشباب طلاباً في المرحلة النهائية من الدراسة الثانوية، ولذا فما كاد العام الدراسي الجديد يبدأ حتى كانوا جميعهم ملتحقين بالدراسة الجامعية في بعض الدول، كمصر وإيطاليا وبريطانيا. ولذا لم تغلح محاولة الزايدني لوضع بذرة أولى للحركة في برقة.

منصور الكيخيا مؤسس الحركة في برقة:

في تلك المرحلة كان منصور محمد الكيخيا طالباً في بداية المرحلة الثانوية. وقد حدثه عدد من المجموعة الأولى التي شاركت في المخيم الكشفي العربي عما عاشوه من تجربة غنية للحياة الكشفية، وما تحقق لهم من عقد صداقات وعلاقات ودية مع شباب من مختلف الأقطار العربية.



فنشأت لديه رغبة قوية في التجربة، وترسخ في نفسه العزم على خوض محاولة لتأسيس فرقة كشفية في بنغازي، وبالفعل تمكن من إقناع عدد من زملائه في المدرسة بالفكرة، وبدأ معهم المحاولة مع بداية سنة 1955م. ويتحدث منصور الكيخيا عن تلك التجربة قائلاً: "لقد شجعني على خوض التجربة ما وجدته عند بعض الزملاء من تجاوب وحماس، فبدأت مع تلك المجموعة عقد اجتماعات، أحاول فيها تعليمهم بعض الفنون الكشفية. وكان في المدرسة مدرس للرياضة، من مصر، تابع ما كان يقوم به أولئك الشباب، وكان مؤمناً بالكشفية، فأحضر لهم من مصر كتاب (الكشاف) الذي كان معتمداً في الحركة الكشفية في مصر.

انتسب لتلك الفرقة الكشفية الأولى في بنغازي أكثر من عشرين طالباً. وحصل الكيخيا من مدير مدرسة بنغازي الثانوية على الموافقة على اعتماد تلك الفرقة ضمن النشاط

الطلاب في المدرسة، وخصص لها مقراً داخل المدرسة، على ألا تبدأ في مزاولة نشاطها إلا بعد أخذ موافقة نظارة المعارف آنذاك.

لم يحل تأخر وصول موافقة النظارة دون شروع المجموعة في مزاولة بعض الأنشطة الكشفية، والتلاقي خارج فناء المدرسة ومبانيها، وكذلك القيام برحلات على الأقدام لبعض ضواحي بنغازي.

في نهاية العام الدراسي، صيف سنة 1955، سافر الكيخيا إلى طرابلس في زيارة لبعض الأقارب، استمرت لأكثر من شهر، وفور وصوله إلى هناك اتصل بالأستاذ علي خليفة الزايدي، وأخبره عن تفاصيل محاولته التي قام بها في بنغازي، التي كللت بتأسيس الفرقة الكشفية الأولى، فوجد لديه التشجيع والقبول والاستعداد للدعم والمساعدة.

أطلع الزايدي الكيخيا على كيفية تسير العمل في الفرقة الكشفية، والأهداف التربوية من وراء كل نشاط كشفي، وعرفه على مجموعة من مساعديه من الكشافين، وكلفهم بمساعدته، ثم أهده نسخة من كتاب (الكشاف المبتدئ) الذي نشرته جمعية الكشاف المسلم في لبنان، وطلب منه الاعتماد على هذه النسخة في تعليم أفراد فرقته.

رجع الكيخيا إلى بنغازي بحصيلة جديدة من المعلومات الكشفية والخبرة، وما أن بدأ العام الدراسي الجديد حتى

جمع الفرقة، وأعاد تنظيمها حسب نظام الطلائع، وشرع في تأهيل عرفاء الطلائع طبقاً لإرشادات الزايدي.

عند اقتراب موعد انعقاد المخيم الكشفي العربي الثاني، اتصل الزايدي بالكيخيا وطلب منه الاتصال بالأستاذ حامد الشويهي، المسؤول في نظارة المعارف بولاية برقة، للتنسيق في ما يتعلق بانتشار الحركة في الولاية. أبدى الشويهي رأيه حول أهمية عدم الاقتصار على طلبة مدرسة بنغازي الثانوية، وضرورة أن تشمل الجهود طلاب المعاهد الثانوية في الولاية. وانتهى الاتفاق على اختيار نصف العدد (15) من مدرسة بنغازي، والنصف الآخر، بواقع خمسة من معهد المعلمين، وخمسة من مدرسة الصناعة والتجارة، وخمسة من مدرسة درنة الثانوية.

وهكذا شارك كشاف ولاية برقة في البعثة الكشفية الليبية إلى المخيم الكشفي العربي الثاني بأبي قير بمصر بفرقة من ثلاثين كشافاً، ذهبت إلى للمشاركة في مخيم في غابة سواني بن يادم في طرابلس، بقيادة علي خليفة الزايدي.

بعد عودة الفرقة من المخيم العربي واصل الكيخيا جهوده، فأُسِّست ثلاث فرق في بنغازي، وفرقة في درنة، وبذلك أصبح في برقة 4 فرق كشفية.

وكان عام 1955 نفسه عامًا مشهودًا في تاريخ الحركة الكشفية في ليبيا؛ إذ تأسست فرق كشفية في ربوع وأطراف ولاية طرابلس، فأُسست في الزاوية الفرقتان الأولى والثانية. وأسست فرقة في غريان، تلتها في سنة 1956 فرقتان.

وفي مصراته تأسست سنة 1955 الفرقة الأولى والثانية، تلتها الفرقة الثالثة سنة 1956م ومن المناطق التي تأسست فيها فرق كشفية عام 1955م الفرقة الأولى في مرادة، والفرقة الأولى في هون والفرقة الأولى في بني وليد، إلى جانب فرقة في ودان.

ثم كانت سنة 1958م انطلاقة حقيقية قوية لنشر الحركة الكشفية، فشهدت تأسيس أول فرقة للأشبال، وتأسيس ست فرق أخرى أخذت أسماءها بترتيب تأسيسها: الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة. كما أسست فرقة في البيضاء، وأخرى في المرج، وأخرى في اجدابيا، وأخرى في الأبيار.

تأسيس فرق في فزان:

وبحلول عام 1955م كان موعد إقامة المعسكر العربي الثاني في أبي قير بجمهورية مصر، فأرسل الزايدي رسالة إلى ولاية فزان، طالبًا من المسؤولين فيها إرسال طلبة من الولاية للمشاركة في المخيم باسم ليبيا. هذه المرة بعثت

حكومة فزان طليعة تكونت من ستة طلاب إلى طرابلس، نظم لهم الزايدي دورة تدريبية في سواني بن يادم، استمرت مدة ثمانية أيام، وشاركوا مع الفرق الأخرى من طرابلس وبرقة في المخيم العربي الثاني في أبي قير بالإسكندرية.

بعد رجوعها إلى فزان استمرت هذه الطليعة في النشاطات الكشفية، واعتبرت أول فرقة تولت تأسيس الحركة الكشفية في فزان عام 1955م، وتكونت من: حامد الحضيرى، محمد إبراهيم الوافى، علي القايدى ، عبد الله زايد، وكانت بقيادة بخاري حودة.

حركة المرشدات:

بعد مضي أربع سنوات من العمل الجاد على توطيد الحركة الكشفية للبنين، رغب القائد الزايدي في مباشرة العمل لتأسيس الحركة في قطاع النساء. في تلك الفترة تصادف أن وجدت بمدينة طرابلس سيدتان سبق لهما الانخراط في حركة المرشدات، إحداهما لبنانية، وكانت لها معرفة سابقة بالقائد الزايدي، والثانية سويسرية، هي زوجة الأستاذ محمد المريمى وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكان بدوره صديقاً للزايدي. فاتفق الزايدي مع هاتين السيدتين على تدريب بعض الفتيات الليبيات، بقصد البدء في تأسيس حركة المرشدات، واختيرت السيدة ناجية محمد قنيوة لتولى قيادة أول فرقة، والسيدة نبيهة محمد

زغبية مساعدة لها. وبدأ العمل بتأسيس فرقة زهرات يوم 13/11/1958م، بمدرسة الغزالة النموذجية بمدينة طرابلس، وكانت السيدة قدرية الخوجة، مديرة المدرسة آنذاك، مشجعة لفكرة تأسيس حركة المرشديات وداعمة لها، فرحبت بفتح المدرسة لحركة المرشديات، وخصصت مكاناً لاجتماع الفرقة، وعملت على إقناع أولياء الأمور بالسماح لبناتهم بالانضمام إلى تلك الفرقة.

ولكن لم تكد تنقضي أشهر قليلة حتى غادرت السيدتان اللبنانية والسويسرية طرابلس، الأولى إلى بلدها لبنان، والثانية، إلى بنغازي، حيث اضطرت زوجها ظروف عمله للانتقال إلى بنغازي. وللأسف كان ذلك قبل أن يتكامل تدريب قائدات الفرقة، بشكل يمكنهن من تحمل المسؤولية وحدهن، فاتته تلك المحاولة الأولى لتأسيس حركة المرشديات، وانقرط عقد قائداتها.

سنة 1960م كان ثمة موعد للقاء الكشافين في المخيم الكشفي العربي الرابع، الذي كان مقرراً عقده صيف تلك السنة في تونس. وقد قررت اللجنة الكشفية العربية السماح للمرشديات العربيات بعقد مخيم خاص بهن في الوقت نفسه، والدولة نفسها. وقررت الحكومة التونسية استقبال الكشافين العرب في مخيم بئر الباي، واستقبال المرشديات العربيات في مخيم الرمال في بنزرت. وهنا رأى القائد الزايدي أن فرصة

سُحِتْ لإعادة محاولة تأسيس حركة المرشدات، للمشاركة في تجمع المرشدات العرييات في تونس.

في أوائل سنة 1960 طرح القائد الزايد في اجتماع (هيئة القيادة العامة لكشاف ليبيا) فكرة إعادة محاولة تأسيس حركة المرشدات في ليبيا، بهدف المشاركة في لقاء المرشدات العرييات الذي سيعقد في تونس صيف تلك السنة. وافقت الهيئة من حيث المبدأ، وبناء على اقتراح من القائد الزايد كلف القائد منصور الكيخيا بوضع خطة وبرنامج عمل، والإشراف على التنفيذ.

كانت الخطة تتضمن ما يلي:

- 1- البداية بحلقة المرشدات، لا حلقة الزهرات، كما حدث في المحاولة الأولى، لأن البداية بحلقة المرشدات يمكن الحركة من إيجاد قائدات وتدريبهن في مدة قصيرة، وهو ما يمكن حركة المرشدات من الاستمرار.
- 2- يبدأ العمل بتكوين طليعتين، واحدة في طرابلس والأخرى في بنغازي، وذلك لوجود مدارس بنات ومعاهد معلمات في هاتين المدينتين، ومن ثم يمكن توفر عناصر نسائية تقوم بهذا العمل، وتحمل المسؤولية مستقبلا، كما أن هذه البداية المزدوجة يضمن الحصول على عناصر قيادية في إحدى المدينتين، لو أن المحاولة فشلت في المدينة الأخرى.

3- استعان القائد الزايدي بالمربية الفاضلة (رباب أدهم) في اختيار الفتيات من طرابلس، وإقناع أولياء أمورهن، وبالمربية الفاضلة السيدة حميدة العنيزي لاختيار الفتيات من بنغازي.

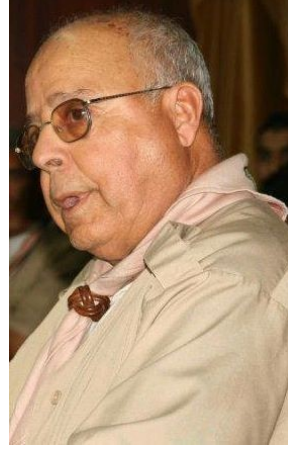
4- نظراً لتعذر إرسال أولئك الفتيات اللاتي تم اختيارهن لحضور دورة تدريبية خارج البلاد، تقرر إقامة تلك الدورة في طرابلس، بقيادة قائدات ذوات خبرة من إحدى البلاد العربية، مثل مصر أو لبنان أو تونس.

تمت المراسلة بهذا الشأن فوصل رد إيجابي من قيادة الحركة الكشفية في تونس، فأرسلت قيادة مرشدات تونس قائدتين تملكان الخبرة الكافية، هما: القائدة سعاد الزغل، والقائدة فاطمة بوعصيدة. وأقيمت دورة تدريبية مدتها 10 أيام بمركز الغيران الزراعي بجنزور في أوائل صيف 1960.

أقبلت المشاركات في الدورة بكل حماسة وجد على استيعاب الدروس النظرية والعملية، وكن جميعهن يتحلين بالصبر والجدية، وقد بذلت القائدتان التونسيّتان جهداً صادقاً في تطبيق برنامج الدورة. وأثمر ذلك الجهد تخريج مرشدات نشطات وقائدات مخلصات، تمكن من تحمل مسؤولية تأسيس حركة المرشدات ونشرها في كل أنحاء ليبيا.

وفي عام 1960م كلف الزايدي القائد منصور الكيخيا، مفوض عام كشاف برقة، ونائب القاد العام ، بالإشراف على

تنفيذها. اتصل القائد منصور بالسيدة حميدة العنيزي، مراقبة تعليم البنات في برقة، فاخترت من الطالبات اللاتي يتمتعن بسيرة حسنة ومن عائلات منفتحة، يمكنها استيعاب فكرة مشاركة بناتها في هذه الحركة الوليدة، 15 طالبة، أعطت أسماءهن للقائد الكيخيا، الذي وجه خطاباً رسمياً إلى أولياء الأمور يدعوهم لحضور اجتماع يتعلق بتأسيس حركة المرشدات.



عقد الاجتماع بتاريخ 12/5/1960م، في نظارة المعارف، بحضور القائد الكيخيا والسيد ناظر المعارف والسيدة حميدة العنيزي وعدد من أولياء الأمور، حيث وضع القائد منصور للحاضرين أهداف الحركة الكشفية، كحركة تربية، ستكون خير معين على تربية فتياتنا وتسليحهن بسلاح الأخلاق الكريمة والإيمان الراسخ وتوجيههن إلى ما فيه صالحهن وصالح الوطن.

بعد عدة لقاءات استجاب بعض أولياء الأمور لتأسيس النواة الأولى لهذه الحركة، ووافقوا على سفر بناتهم إلى طرابلس وتونس، بشرط أن ترافقهن المريية الفاضلة حميدة



العنيزي، وذلك لثقتهم بها، وكونها تحظى باحترام الجميع وتقديرهم، إلى جانب مرافقة القائد الكيخيا وزوجته السيدة سارة المفتي. وبالفعل تم اختيار:

- 1- نجاه جملي طرخان.
- 2- مبروكة محمد المفتي.
- 3- فهيمة عبد الهادي دربي.
- 4- هند حامد العبيدي.
- 5- فوزية محمد التاجوري.

وعند وصول هذه المجموعة إلى طرابلس، استقبلهن القائد الزايدي، وعرفهن على زميلاتهن المختارات من طرابلس، اللاتي أسهمت السيدة رباب أدهم بإقناع أولياء أمورهن بانضمامهن إلى الحركة. فبلغ العدد النهائي 16 فتاة (5 من بنغازي، و11 من طرابلس).

بعد انتهاء الدورة سافرت الفتيات المختارات وعددهن 16 فتاة من طرابلس وبنغازي للمشاركة في المخيم العربي الرابع بتونس، وكن برفقة السيدة حميدة العنيزي، وزوجة القائد الكيخيا سارة المفتي، وكان حضورهن وأداؤهن في المخيم متميزاً، على الرغم من حداثة تجربتهن في الحركة.

وكانت هذه التجربة الأولى خطوة البداية في تأسيس حركة المرشدات في ليبيا، حيث سعت الفتيات اللاتي شاركن في

المخيم لتأسيس فرق للمرشدات في مناطقهن، بدءاً بالطبع
بطرابلس وبنغازي.



القائدة نجاه طرخان مع إحدى فرق الزهراء



من فرقة واحدة.. إلى مئات المرشديات

تأسيس هيئة قيادة موحدة لكشاف ليبيا:

بعد عودة الزايدى من المؤتمر الكشفي الدولي الثامن عشر، الذي عقد في صيف سنة 1957م، اتصل بمنصور الكيخيا، وأبلغه بضرورة العمل على تشكيل هيئة قيادة موحدة لكشاف ليبيا، لأن المنظمة الكشفية الدولية لا تعترف إلا بهيئة كشفية واحدة عن كل قطر.

تم التنسيق بين قادة الفرق في الولايات الثلاث، واتفقوا على إقامة دورات تدريبية لقادة الفرق ومساعدتهم في غابة سواني بن يادم. تم ذلك في صيف 958م، وعد الحاضرون بمثابة جمعية عمومية لهيئة القيادة، وشكلت أول هيئة قيادة عامة لكشاف ليبيا في أغسطس 1958م، وضمت أعضاء من طرابلس وبرقة وفزان. أسندت مهمة القائد العام للقائد علي خليفة الزايدي وتولى الكيخيا مهمة نائب القائد العام.

أول عمل قامت به الهيئة العامة للقيادة تقديم طلب للحكومة الاتحادية للاعتراف بهيئة كشاف ليبيا كجمعية أهلية على المستوى الاتحادي. وسعى الزايدي والكيخيا لإعداد أول قانون لتنظيم الحركة الكشفية، وما يلزمه من اللوائح الإدارية التنفيذية. أنجز مشروع القانون وترجم إلى الإنجليزية، وأرسل إلى المكتب الكشفي العالمي، ضمن ملف طلب الاعتراف بالحركة في ليبيا.

تم الاعتراف الدولي بكشاف ليبيا عضوا كامل العضوية في المنظمة الكشفية العالمية. وبهذه الصفة دعيت هيئة قيادة كشاف ليبيا للمشاركة في المؤتمر الكشفي العالمي التاسع عشر، بنيودلهي بالهند. وهناك استلم الكيخيا براءة الاعتراف الدولي بكشاف ليبيا.

وهكذا اكتمل البناء القانوني والهيكلية للحركة، التي انطلقت في كل أنحاء البلاد، وكانت لها إلى جانب القانون لوائح موحدة للعمل، وتم توحيد الشعارات والألبسة

والشارات والمناهج التربوية الكشفية والأوسمة، وكذلك
المصطلحات الفنية المستعملة والإيعازات النظامية وما إليها.



الملك إدريس مع شبل وزهرة

المفوضيات والفرق والأفواج:

في البداية شكلت مفوضية للحركة في كل ولاية، هي
مفوضيات: برقة وطرابلس وفزان، ومهمتها تطبيق الخطة
العامة التي يرسمها مجلس القيادة، والإشراف على نشاط

الحركة الكشفية. واستمرت تلك المفاوضات حتى عام 1965، عندما تشكلت في البلاد تسع مفاوضات، تضم كل منها أفواجًا، ويتكون كل فوج من عدد من الفرق. وهذه المفاوضات هي: طرابلس، الجبل الغربي، الخمس، الزاوية، مصراته، بنغازي، الجبل الأخضر، درنه، سبها، أوباري. وبعد تكوين قيادة واحدة توحدت الألبسة والشعارات والمناهج التربوية للكشافة، ومطالب الدرجات وأوسمة المهارات. وكذلك المصطلحات الفنية المستعملة والإيعازات النظامية، والحلقات، وهي:

الأشبال، الفتيان، المتقدم، الجواله.

الزهرات، الفتيات، المرشدات، الدليلات.

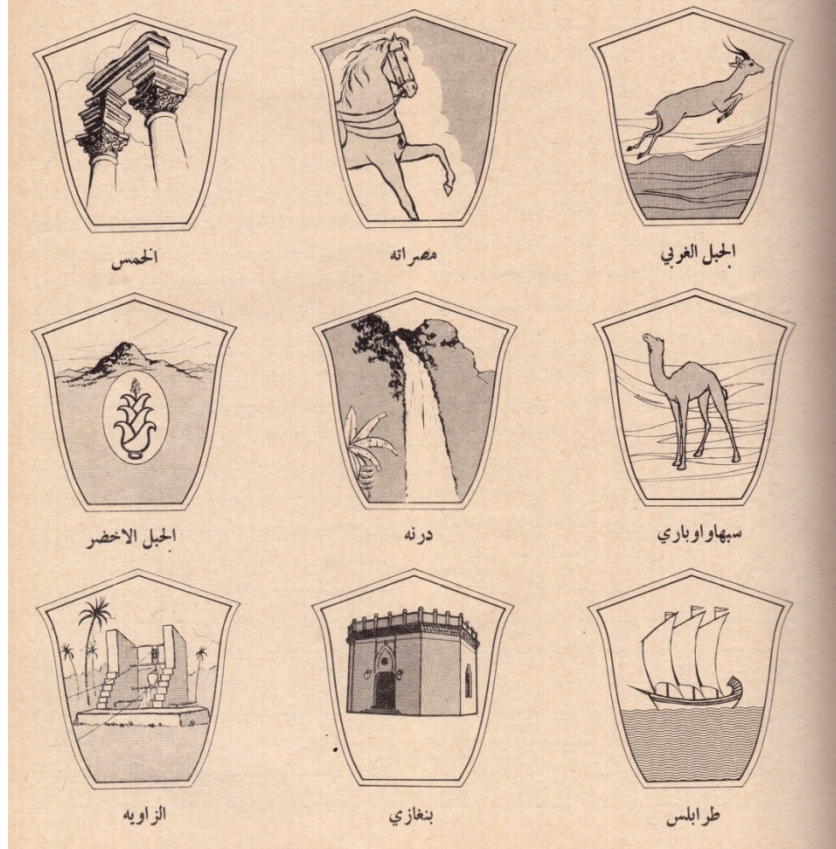
وبعد اجتياز الكشاف أو المرشدة دورات تأهيلية يصبح الكشاف قائدًا، وتصبح المرشدة قائدة والدورات هي:

- 1- دورة إعداد القادة.
- 2- دورة تمهيدية شارة خشبية.
- 3- دورة شارة خشبية.
- 4- دورة مساعد قائد تدريب.

الشعار والشارة:

منذ بداية انطلاق الحركة الكشفية في ليبيا بدأ التفكير في اتخاذ شعار وشارة، لتكون دليل عمل ومسار لمنتسبي الحركة الكشفية في ليبيا، مع التركيز على كونها عربية مسلمة. عقدت عدة اجتماعات ولقاءات لدراسة اختيار شعار وشارة لكشاف ليبيا، واقترح المرحوم الزايدي أن يكون الشعار كلمة (وأعدوا)، وهي الكلمة الأولى في الآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، فوافق على هذا الاقتراح كل من شارك في تلك الاجتماعات من كشافي فرقة طرابلس الأولى والثانية. أما الشارة فقد ظهرت بشأنها عدة اقتراحات، منها أن تكون مثل شارة كشاف سوريا ولبنان، واقترح آخرون أشكالاً أخرى، وأخيراً استقر الرأي على شارة تحوي الزنبقة، وجناحي النسر، مع نجمتين بينهما كلمة (وأعدوا)، وأسفلها يتدلى حبل به عقدة. وكانت هذه أول شارة تم تداولها بين الكشافين سنة 1954. وقد قام برسمها بالشكل الذي كانت عليه الكشاف علي سعيد قانا، وهو أحد كشافي فرقة طرابلس الأولى. وفي عام 1955 أدخلت بعض التعديلات على شكل الشارة. وفي عام 1962م كلف الرسام الفلسطيني إسماعيل شموط بإعادة رسمها بالشكل النهائي، وهو الشكل الذي اعتمد بعد ذلك، لإعداد أول شارة

جيب قماشية لكشاف ليبيا، التي طرزت باللون الأصفر الذهبي، على قاعدة خضراء، ثم استبدل أحد غصني الزيتون فيها بسنبلة قمح. وقد استمر العمل بهذه الشارة إلى حين صدور تعديل قانون كشاف ليبيا سنة 1985م، الذي أقر إنشاء أمانة عامة موحدة للحركة العامة للكشاف والمرشدات، ما حتم دمج شارتي الكشاف والمرشدات في شارة واحدة، وهي الشارة التي ما زالت معتمدة حتى الآن. كما تم توحيد الشعار والألبسة والشارات والمناهج التربوية الكشافية.



شارات المفوضيات الكشفية

الزايدي- القائد والمعلم والمربي:

تمتع علي خليفة الزايدي بصفات نادرة في شخصيته، جعلت منه أنموذجاً للقائد المبادر والمعلم والمربي.

يذكر الرعيل الأول من الكشافين، الذين تعرفوا على الكشفية وتعلموا مبادئها واستوعبوا أهدافها وغاياتها على يد القائد الزايدي، أنه تميز بشخصية قوية، في غير جبروت،

وبوعي عجب بأبعاد الكشفية وأهدافها البعيدة، ظل يعمل بمقتضاه منذ اللحظات الأولى التي وطأت فيها قدماه أرض الوطن.. وكان ذلك لأنه قدم إلى الوطن بعد خوضه تجربة غنية جداً في هذا المجال اكتسبها خلال عمله في جمعية الكشاف المسلم في لبنان.

يذكر إبراهيم شعبان، مؤسس أول فرقة للأشبال، في شهادته المنشورة في كتاب محمد سعيد القشاط (علي خليفة الزايدي) عن الزايدي، أن من خصاله وميزاته التي تمتع بها ما يلي:

- المثابرة على العمل والجدية والدقة فيه، حيث كان يعمل من الساعات الأولى للصباح وحتى ساعات متأخرة من الليل، وكان شديد الحرص على المواعيد.
- كان شديد الحرص على تدوين جميع الملاحظات والمتطلبات اليومية لعمله اليومي دون اعتماد على الذاكرة.
- كان حريصاً على تشجيع ودفع الكشافين الذين يعملون معه وإلى جانبه ورعايتهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة، ليجد منهم قيادات تقوم بقيادة المخيمات والنشاطات المختلفة.
- كان يستثمر إجازته السنوية، التي يقضيها في لبنان، للعمل على إعداد المخططات والخرائط للمشاريع

الكشفية، من مبان ومراكز تدريب، ومنها مركز التدريب بغابة جود دائم، وكذلك إعداد التجهيزات من الألبسة والأوسمة الكشفية والمطبوعات، ومتابعة جماعة فنون الغابة التي كان يديرها في تأليف الكتب الكشفية أو ترجمتها.

- كما كان يتابع البعثات الكشفية التي كانت توفد إلى لبنان للتدريب وحضور المخيمات الكشفية التدريبية، ويتابع النشاط السنوي في ليبيا خلال الإجازة عن طريق الرسائل التي كان يرسلها يومياً إلى الجهاز التنفيذي للحركة.

- كما تميز بخاصية نادرة جداً هي قدرته على تشغيل أعداد كبيرة من الكشافين، ممن يكونون إلى جانبه وحوله، دون إبقاء أي شخص بدون عمل.

- كان ذواقاً للموسيقى وتهذيب الأصوات في الإنشاد وقيادتها.

- كان شديد الحرص على تغذية الكشافين في المخيمات تغذية صحية، والاهتمام بالهندام والنظافة اليومية، حتى أنه كان يشرف بنفسه على الطهي والمطعم في بداية الحركة، إلى جانب حرص خاص على الراحة من خلال فترة (القيولة).

ولعل من أبرز الروايات التي تجسد روح الزايدي القيادية، التي كان يعيشها ويمارسها عملاً في معية كشافيه، أنه دائماً يكون في مقدمتهم، في أي عمل يقومون به، وكان يبادر إلى اتخاذ الخطوة الأولى. من ذلك ما حدث مرة حين كانت إحدى الفرق ماضية في رحلة، فصادفها مستنقع، فهاب الكشافون خوض مياه المستنقع الراكدة، فتوقفوا عن السير. وقف الزايدي أمام الفرقة وصاح فيها قائلاً: كشاف دوماً، فرددت الفرقة بصوت واحد: مستعد، فأصدر الزايدي الأمر لهم بمواصلة السير، قائلاً: أمام سر. واندفع بنفسه أمامهم، خائضاً مياه المستنقع، منتصب الهامة، رافع الرأس.. فاندفع الكشافون وراءه بكل قوة.

ويذكر كشافو الرعيل الأول عن الزايدي أنه كان يوصيهم دائماً بأن يكون مع كل واحد منهم مذكرة أو أوراق يدون فيها الأعمال والواجبات المكلف بها. كي يعرف ما أنجز منها وما لم ينجز. وكان الزايدي يقول لهم: "كل ما ليس في القرطاس ضاع".

وكان من أبرز صفات الزايدي القائد ذي البصيرة بعيدة الآفاق، الدقة الشديدة في تحديد المهام وترتيب تفاصيل إنجازها. فكان عندما يكلف فرقة أو مجموعة بالقيام برحلة ما يشرف على كل تفاصيل الرحلة، بدءاً من رسم مساراتها على خريطة، تسلم لقائد الرحلة في مظروف مقفل،



وعليه اتباع التعليمات بكل دقة، بدءاً من الحرص على الوصول إلى الموقع المحدد في الوقت المحدد، وتنظيم شؤون المخيم وحراسته، بعد أن يكون وفر كل ما يلزم الرحلة، بدءاً من صندوق الإسعاف، والتموين والماء، والغطاء والفراش، والفانونس، والحبال والسكاكين والعصي، بحيث لا ينقص أي شيء خلال مدة الرحلة. وكان على قائد الرحلة بعد العودة أن يقدم تقريراً مكتوباً، يشمل معلومات عن المنطقة التي تمت فيها الرحلة، سكانها، تاريخها، تراثها، ومواردها الاقتصادية.

ومن أجمل ما قرأت في شهادة أحد كشافى الرعيل الأول، أن القائد الزايدي كان "إذا أمر كشافيه بالغناء، يغني

معهم، وإذا أمرهم بالنشيد، ينشد معهم، وإذا ما أمرهم بالجري جرى معهم، وإذا عادوا إلى المخيم شاركهم نصب الخيام وكنس أراضيها وجلب الماء وطبخ الطعام". ويقول كاتب هذه السطور، إننا سوف نقدر قيمة هذه الجزئية الأخيرة عندما نتذكر أن الرجل في ليبيا في ذلك الوقت كان يتأفف ويتعد عن الطبخ، باعتباره وظيفة للنساء، فكان الزايدي يشجع الكشافين على تعلم الطبخ وممارسته، وكان يقول لهم (المطبخ مصنع الرجال)، ثم جعل مادة الطبخ أحد بنود اجتياز الدرجات الكشفية.

ولعل من أجمل ما ذكره أحد قدامى الكشافين عن القائد الزايدي أنه:

- كان قبل أن ينام وتهدأ جلبة المعسكر يستدعي معاونيه ليقِيمُوا أعمال اليوم، وليضعوا منهاج الغد، وكان ينصح العاملين معه بأن يحضروا معهم مذكرات لكتابة الملاحظات.
- كانت ذاكرته جبارة، فإذا ما كلفك بشيء، يتابعك في إتمامه حتى يتم، ويحاسبك على كل كبيرة وصغيرة، ولا يرتاح حتى ينحز.
- كان، عندما يتفقد طابور الصباح (طابور رفع العلم) ينهر الكشاف الذي يقف مطأطئ الرأس، أو الذي يقف في ارتخاء.

- كان إذا ما تميز أحد الكشافين في موضوع ما، يجمع كشافيه، ويقدم لذلك الكشاف وسام الاستحقاق، أو يقوم بإطرائه أمام الجميع، ليحفز في الآخرين روح المثابرة والإبداع. وقد حدث مرة أن كشافاً في فرقة درج البعيدة، ظل يتتبع آثار ولدين تاهتا في الصحراء، لمدة يومين، وقد خرجت القرية كلها للبحث عنهما، وفي اليوم التالي رجع الكشاف يقود الولدين بعد عثوره عليهما. وعندما علم القائد الزايدي بهذه القصة أرسل وساماً إلى ذلك الكشاف، وأمر بنشر تلك القصة في مجلة جيل ورسالة الكشافية.

- كان يهتم بالنظافة أيما اهتمام، وكان يتفقد قيافة الكشافين كل صباح، وكان حريصاً على أن يهتم الكشاف بنظافة أسنانه، وأن يدخل الحمام مرة في اليوم على الأقل.

كان -رحمه الله- ذا رؤية بعيدة، فقد حرص على اختيار عناصر من الكشافين، ودرهم على بعض ما يلزم في معرفته وممارسته في الزراعة وتربية الحيوان، وذلك بعد أن اشترى مزرعتين في منطقة جودايم، وأنشأ مشروعين لتربية الأبقار والدواجن. وكان يهدف من وراء ذلك إلى جعل الحركة مكتفية ذاتياً، بالمهارات البشرية، وبالمواد الغذائية

التي يمكن إنتاجها في المزرعتين، من الخضر والفواكه ولحوم الأبقار والدواجن، وبالطبع إلى الحليب ومنتجاته.



وفي هذا الأفق الرحب للتربية وتنمية المواهب والقدرات، حرص الزايدي منذ بداية تأسيس الحركة على اكتشاف وتحسس المواهب الفنية التي يتمتع بها بعض الكشافين، فاختار منهم بعضهم، وأخذ يعتني بهم ويدربهم على الغناء والإنشاد والعزف على بعض الآلات الموسيقية، وكون منهم فرقة متخصصة في العروض الفنية والغنائية.. وفي هذا الإطار كان تركيزه على الفنون المستمدة من التراث الشعبي الليبي. ومن هؤلاء الكشافين برزت أسماء مهمة في الحياة

الفنية الليبية، موسيقيين وملحنين ومؤلفي أغان وأناشيد. ولعل الكشافين كانوا هم رواد العروض الفنية المستمدة من التراث، مثل البخاري سالم حودة، مبدع رقصة الغزالة الشهيرة ومنهم من برزوا فيما بعد كمؤسسين لعدد من فرق الفنون الشعبية.

كما وجه جهودًا أخرى لتدريب الكشافين على فنون الرماية والفروسية.. أثمرت تلك الجهود تأسيس فرقة للفروسية، شاركت باستعراض على صهوات الجياد في افتتاح المخيم الكشفي العربي السابع، الذي أقيم في ليبيا، بغابة جود دائم سنة 1966م.

المبادئ الأساسية الأولى:

1-العهد والقانون:

في بداية عهد الكشاف بالحركة، وعندما يتم تخريجه كشاقًا مبتدئًا، يعلن العهد التالي: "أعد بأن أبذل جهدي لأقوم بواجبي نحو الله والوطن وأساعد الغير وأعمل بقانون الكشاف". وهكذا فإن العهد يبذل الجهد، هو ما يعاهد الكشاف عليه نفسه والآخرين. وبالطبع لا يطلب منه أحد أن يقدم ما فوق جهده وطاقته.

ووضع الزايدي للحركة ما يشبه القانون، وهو مجموعة قواعد سلوكية، تحكم حياة الكشاف وتقودها، هي:

- 1- الكشاف يؤمن بالله ويخلص لوطنه.
- 2- الكشاف شهم ظريف ووفى بوعدده.
- 3- الكشاف أصيل ومواكب لعصره.
- 4- الكشاف منضبط يحب النظام.
- 5- الكشاف يقظ ومتفطن.
- 6- الكشاف يعتني بالبيئة.
- 7- الكشاف يحسن التصرف ويتقن أعماله.
- 8- الكشاف أمين يحترم متاع غيره.
- 9- الكشاف نافع يقاوم الآفات.
- 10- الكشاف نظيف الفكر والقول والعمل.

يتضح من هذه القواعد أو المبادئ العشرة، تلك العلاقة الوثيقة التي تهدف إلى ربط الكشاف بجملة من المبادئ الأخلاقية والصفات السلوكية التي تظل دائماً نصب عين الكشاف طوال حياته.

اعمل خيراً كل يوم:

كان هذا الشعار من أهم وأولى المبادئ الأخلاقية التي حرص الزايدي على ترسيخها لدى الكشافين، فكان يشكل منهم فرقاً ومجموعات تنتشر في المدينة، تجمع التبرعات من الناس، ثم يرسلهم لتوزيع تلك التبرعات والإعانات على

- الفقراء والمحتاجين. وقد كان للكشافين مساهمات مشهودة في حملات جمع التبرعات لدعم الثورة الجزائرية.
- وقد تعددت مجالات العمل الخيري التطوعي التي كان الكشافون ولا يزالون يقومون بها حتى اليوم، مثل:
- المساهمة في أعمال نظافة البيئة: مثل جمع القمامة، وتنظيف المساجد، ومكافحة الذباب والحشرات، وخاصة في المناطق الفقيرة وأحياء الأكواخ.
 - المساهمة في أعمال التشجير، وللذكر فإن معظم الغابات التي زرعت في البلاد منذ عام 1954، كان للكشافين اليد الطولى في زراعتها. من هذه غابات جبل غريان وغابات جود دائم، والقرابوللي، والخمس وطرق الساحل، وغابة سبها وتمنهنث وغابات برقة، لا سيما في بنغازي والجبل الأخضر.
 - المساهمة في أعمال الإغاثة والنجدة عند حدوث الكوارث الطبيعية (زلزال المرج من أهم الأمثلة).
 - المساهمة في أعمال جمع الثمار، وخاصة الزيتون، بعد ملاحظة إهمال أصحاب مزارع الزيتون لتلك الثمرة المباركة، وعدم العناية بجنيها واستثمارها.

- المشاركة في أسبوع المرور، لمساعدة شرطة المرور في تنظيم حركة السير والتوعية بأخلاق وشروط الالتزام بالقوانين..

القيام بحملات لجمع جلود الأضاحي، في أعياد الأضحى من كل عام، ثم بيعها والاستفادة من أثمانها في أعمال البر وإعانة المحتاجين.

- القيام بجولات في الصحراء ونجوع البادية للاتصال



بالبدو وجمع زكاتهم وتبرعاتهم.

المخيمات الكشفية:

كان القائد الزايد يهتم أيما اهتمام بإقامة المخيمات الكشفية في الداخل، لصقل المواهب وتدريب الكشافين وإعدادهم، وكان صارماً في إدارة هذه المخيمات ومنظماً ودقيقاً، لا ينسى كبيرة ولا صغيرة إلا دونها ضمن منهاج

المخيم، وكان يجتمع مع مساعديه، الذين يكون قد أعدهم بإتقان قبل ذلك في دورات تدريبية مكثفة، ويضعون منهاج المخيم، ويكلف الزايدي القائد المناسب لإدارة المخيم، وتطبيق المنهاج، وكان الزايدي يتابع المخيم وتدريباته، قد يحضر أحياناً بعض المحاضرات والحصص التطبيقية ويصدر توجيهاته.

وعندما يأوي الكشافون في المساء، بعد انتهاء المنهاج والتدريبات وانتهاء السهرة، إلى خيامهم للنوم، كان الزايدي يجتمع مع قادة المخيمات يناقشهم ويوجههم حتى ساعة متأخرة من الليل، ويستمر هكذا حتى ينتهي المخيم وتقدم الشهادات والأوسمة للمتفوقين ومن يجتازون الدرجات التي تربوا عليها.

وكان الزايدي حريصاً على حضور الكشافين الليبيين المخيمات التي تقام خارج الوطن العربي وفي أنحاء العالم، فكان يختار المتفوقين ويرسلهم لتمثيل ليبيا في هذه المخيمات. ويذكر أحد قدامى الكشافين في شهادته قائلاً: لا أذكر مخيماً أقيم في أنحاء العالم إلا وللكشافة الليبيين بعثة فيه، تحمل شعارات ليبيا وإيعازاتها وتراثها. وكان من هذه المخيمات : مخيم الزيداني (1954) ومخيم أبي قير (1956)، مروراً بالمخيمات الدولية في جلول بارك واليونان وتونس والجزائر إلى إيطاليا وبريطانيا والنرويج والبرتغال ورودس

والنمسا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ونيجيريا
واسكوتلاندا والسعودية ولبنان وأسبانيا وأوغندا والأردن



وتركيا والهند والدنمارك.

الزايدي الإنسان:

اتصف القائد الزايدي بصفات بالغة السمو من الروح
الإنسانية: كان يقيم أسابيع البر، وجمع التبرعات من
الموسرين ليقدمها للفقراء، الذين لا يسألون الناس،
ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف. وكان بعينه الثاقبة
وفراسته التي لا تخيب يكتشف الفقراء بين الكشافين، ودون
أن يشعرهم بعطفه وتعاطفه أمام زملائهم، تجنباً لإحراجهم،
كانت هداياه تصلهم في سرية تامة: فهذا يشتري له حذاء،

وهذا يرسل إليه كمية من التموين إلى منزله، بحجة أن الزايدي يشتهي نوعاً معيناً من الطعام، بينما كان هدفه إطعام كل أفراد الأسرة.

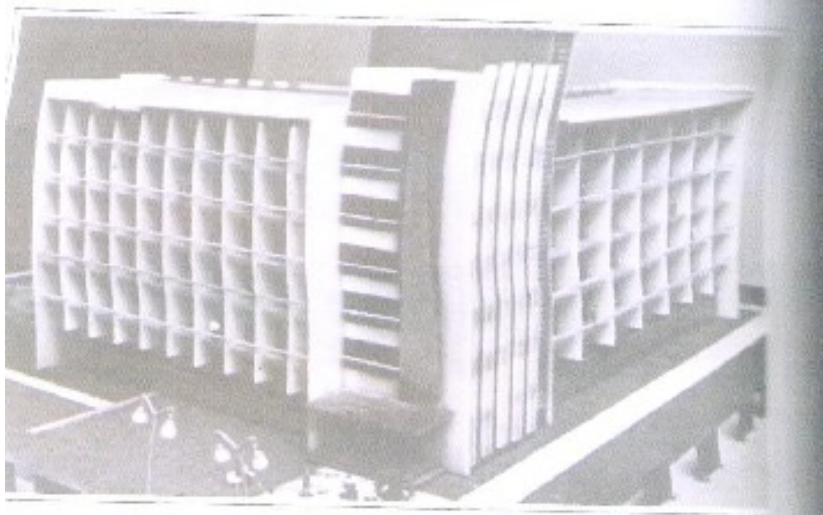
ويذكر القشاطر في كتابه عن الزايدي، أنه يعرف مجموعة من الكشافين الفقراء، أو بمزيد من الدقة الأكثر فقراً، كان الزايدي يصرف عليهم من راتبه ومصروفه الخاص، ولم يكن أحد يعلم بذلك. وكان في الأعياد والمناسبات يطلب من القادة تقديم أسماء الفقراء في فرقهم، وكان الزايدي يشتري لهم الألبسة والأحذية ويرسلها إليهم مع بعض الزملاء، دون أن يعرف الآخرون بذلك، وبوصي من يحمل الألبسة ألا يذكر ذلك لأحد.

وكان الزايدي يساعد الرجال الذين لا عمل لهم، فيوجد لهم أعمالاً في مزرعة الكشاف، أو في المخيم، أو في مبنى القيادة أو المفوضيات. وكان يقدم إليهم الهدايا في المناسبات الدينية والوطنية من جيبه الخاص.

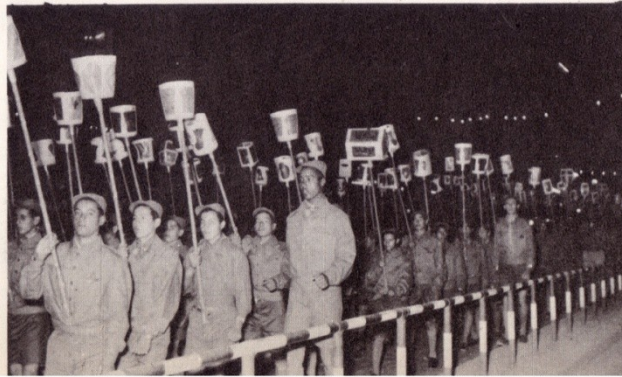
وكان الزايدي حريصاً على إقامة الأسابيع الخيرية، فيناشد الموسرين وأهل الخير للتبرع لمساهمة شعبهم، ويرسل الغتيان لطرق أبوابهم ليجودوا بما يستطيعونه لمساعدة إخوانهم.

ولم يترك الزايدي الدنيا الفانية إلا وللحركة الكشفية عشرات المقرات والمسارح والمكتبات والغابات، كلها أنشئت

بجهود الكشافين. ورحل وهو لا يملك منزلاً ولا قطعة أرض،
ولم يترك رصيماً في المصارف، وكان البيت الذي يقطن فيه
من أملاك الدولة، كما أن الزايدي لم يكن يملك سيارة، بينما
كان بعض الليبيين يملكون طائرات خاصة.



وترك أجيالاً متعاقبة من الأشبال والفتيان والمرشدات



واعترافاً بفضل المرحوم علي خليفة الزايدى على الحركة
الكشفية الليبية والعربية والدولية، نال العديد من الأوسمة
التقديرية أهمها:

- 1- وسام (الفارس) من جمهورية لبنان.
- 2- وسام (الاستقلال من الدرجة الثانية) من الحكومة
الليبية.
- 3- وسام كشفى تقديري من الكشافة اليونانية.
- 4- وسام كشفى تقديري من الكشافة المصرية.
- 5- قلادة الكشاف العربي من المنظمة الكشفية العربية
(وهو أعلى وسام كشفى عربي).
- 6- وسام الذئب البرونزي من المنظمة الكشفية العالمية
(وهو أعلى وسام كشفى عالمي).

وقد عانى المرحوم الزايدي في أواخر أيامه من المرض،
الذي أقعده عن الحركة، فبات يتنقل على كرسي متحرك،
إلى أن وافته المنية، ودفن في جنازة مهيبة في طرابلس.



رحم الله فقيد الوطن والحركة الكشفية، لا الليبية فقط، بل
العربية والعالمية أيضاً، وغفر له.. وجزاه خيراً عن ليبيا
وشعبها وأبنائها الذين يعدون اليوم بمئات الآلاف في كل
بقعة من بقاع الوطن.

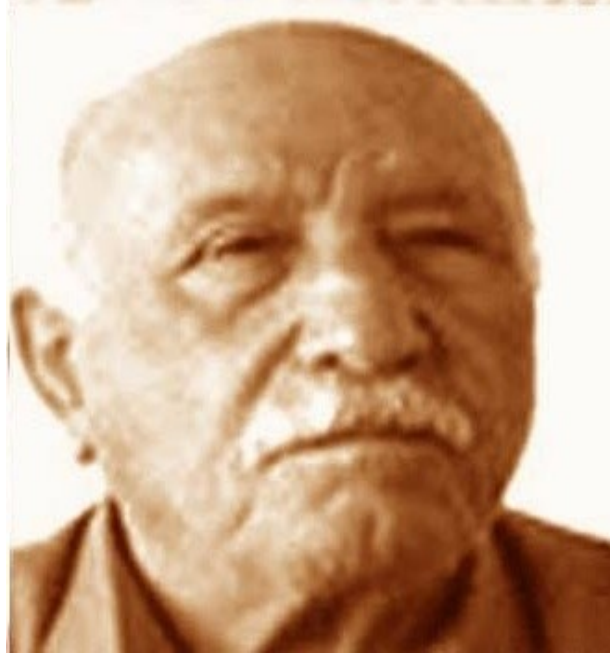
* * *

جنازة الفقيد الزايدي في طرابلس



محمد علي سعود

رائد تعليم المكفوفين



أولاً - محمد سعود : الميلاد والنشأة الأولى

ولد محمد علي سعود سنة 1936م، في مدينة بنغازي، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الأمير، والثانوي في مدرسة الأميرة، التي كان مديرها الأستاذ المرحوم إبراهيم المهدي.

بعد إنهاء السنة الثانية الثانوية توقف عن الدراسة، وصادف أن نظمت نظارة المعارف سنة 1956 مسابقة، لاختيار معلمين، كان محمد سعود أحد الناجحين فيها، فعين مدرساً بمدرسة النهضة الابتدائية. ولم يلبث أن عين سكرتيراً للمدرسة سنة 1958م.



محمد سعود قبل الإصابة

الإصابة التي أدت إلى كف بصره:

كان محمد سعود يشكو من انفصال في شبكية عينه اليسرى، وفي محاولة للحصول على دعم ومساعدة للبحث عن علاج، كتب رسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية في مصر، طالباً مساعدته. استجاب الرئيس عبد الناصر لذلك الطلب فوجه لمحمد سعود دعوة للحضور إلى مصر لتلقي العلاج هناك. وبالفعل سافر محمد سعود وبقي في مستشفى الرمد بالجيزة مدة ثلاثة أشهر. أجريت له خلالها عملية جراحية، لم تكلل بالنجاح.

لم يركن محمد سعود لليأس، فقام بمحاولة أخرى سنة 1958، فحصل بمسعى حميد من الأمير الحسن الرضا ولي العهد على الموافقة لإيفاده إلى لندن لعلاج عينه اليسرى. فسافر إلى لندن ومكث بها ثلاثة أشهر، أجريت له خلالها

فحوصات عدة، انتهت إلى تقرير عدم وجود أي أمل في علاج العين اليسرى.

يذكر محمد سعود أن الطبيب المعالج في لندن نصحه باستخدام نظارات طبية، أو عدسات لاصقة، ولكن شدد على نصحه بأن يتوقف عن ممارسة كرة القدم، خوفاً من التعرض لأي حادث قد يؤثر، لا على عينه اليسرى المريضة أصلاً، ولكن حتى على عينه اليمنى السليمة.

كان محمد سعود يهوى الرياضة، وبالذات كرة القدم، وكان يمارسها بشغف واهتمام كبيرين، حتى أنه لم يعمل بنصيحة الطبيب الإنجليزي، فظل يمارس هوايته في لعب كرة القدم. وفي إحدى المباريات تصدى لكرة بضربة قوية من قدمه، حقق بها هدفاً في مرمى الخصم، ولكنه سقط بسببها أرضاً، فاصطدم رأسه بالأرض، وعندما نهض وجد أنه لا يرى شيئاً.

محطات البحث عن علاج:

بعد تلك الإصابة مكث أحد عشر يوماً في المستشفى الذي كان يعرف باسم مستشفى (بردوشمو)، ولكن دون جدوى. استمع إلى نصيحة من بعض المقربين والأهل، فسعى بعض الأصدقاء إلى مقابلة سمو الأمير الحسن الرضا، ولي العهد، الذي تعاطف مع حالته، فأمر باتخاذ

الإجراءات اللازمة لإيفاده للعلاج إلى إيطاليا على نفقة الدولة. وبالفعل أوفد محمد سعود إلى إيطاليا، وبدأ في المسعى للعلاج في مصحة اسمها مصحة (سان دومينيكو) بروما. بقي في تلك المصحة مدة 6 أشهر، أجريت له خلالها ثلاث عمليات جراحية.. للأسف لم تكمل أي منها بالنجاح.

خلال تلك الرحلة تعرف محمد سعود على سيدة إيطالية، أرملة ضابط إيطالي كان ضمن قوات الاحتلال الإيطالي، وقتل في إحدى المعارك بالقرب من طبرق، تبرعت بالمساعدة في الترجمة بينه وبين العاملين في المصحات، من الإنجليزية إلى الإيطالية.

ثم حاولت مساعدته للالتحاق بمدرسة إيطالية لتأهيل المكفوفين، لكن السفارة الليبية في روما لم توافق على تحمل مصاريف تلك المدرسة، بحجة أن سعود كان موفداً للعلاج وليس للدراسة. فعاد إلى ليبيا.

وفي سنة 1959م عقد في روما مؤتمر الاتحاد الدولي للمكفوفين، فاتصلت السيدة الإيطالية بالأستاذ محمد الراجحي الأمين العام للاتحاد القومي للمكفوفين في تونس، والدكتور محمد عبد المنعم نور المدير العام للمركز النموذجي لرعاية وتوجيه المكفوفين في مصر، وعرضت عليهما حالة محمد سعود، ومدى إمكانية المساعدة. فاستجاب محمد الراجحي لذلك، ووجه رسالة إلى محمد

سعود متضمنة دعوته للحضور إلى تونس، لتلقي دورة تأهيلية في شؤون المكفوفين على نفقة الحكومة التونسية.

لم يرد سعود على رسالة الراجحي الأولى، لأنه كان قد علم أن ثمة طبيباً ألمانياً متخصصاً في أمراض شبكية العين، فسعى للسفر إلى ألمانيا، وحصل على إيفاد من الحكومة الليبية، بدعم من ولي العهد، فسافر إلى ألمانيا، ومكث أسبوعاً في مدينة بون.

سنة 1959 وصلت رسالة ثانية من محمد الراجحي، استجاب لها، بناء على نصيحة من الطبيب الذي أكد له عدم وجود علاج، ونصحه بالتسليم بذلك، والسعي لتغيير مسار حياته، فسافر إلى تونس برفقة صديقه أحمد يوسف قرقد، حيث بقي أربعة أشهر ونصفاً. وهناك تعرف على السيدة خديجة الجهمي، الإعلامية والإذاعية الشهيرة، التي شجعتة، ثم كانت من أوائل السيدات في أول مجلس إدارة لجمعية الكفيف بعد تأسيسها.

وخلال هذه الرحلة خطا محمد سعود أولى خطواته العملية في عالم المكفوفين، فتعلم طريقة برايل، وتلقى دروساً نظرية وعملية في تعليم المكفوفين، وكانت تلك المعارف التي حصل عليها الأساس الذي بنى عليه مسعاه في تأسيس جمعية الكفيف فيما بعد. وفي تونس حضر محمد سعود اجتماعات مجلس إدارة اتحاد المكفوفين

التونسي، وكانت تلك تجربة ذات فائدة كبيرة، استفاد منها كثيراً في تعلم أساليب إدارة الجلسات والحوارات في اجتماعات مثل هذه المجالس.

فكرة إنشاء جمعية للمكفوفين:

في هذه الرحلة إلى تونس اقترح الأستاذ الراجحي علي محمد سعود فكرة إنشاء جمعية لرعاية المكفوفين في ليبيا.. وبالفعل عقب عودته إلى بنغازي، شرع يحدث بعض المقربين من الأصدقاء حول الفكرة، التي لقيت لديهم قبولاً وتشجيعاً.

هذه المجموعة الأولى التي أيدت الفكرة ودعمتها، تكونت من:

أحمد يوسف قرقد، وفرج عثمان الورفلي، ومحمد علي حمودة، ومحمد مسعود بوزوير، وعلي آدم اللافي، وعبد الله عبد القادر الحارثي، وفرج محمد الزليتنى، ورمضان عبد الله بوخيطة، ورمضان عميش، وعلي عمر قرقوم، وعبد السلام محمد بوشحيمة، وعوض علي الشاعرى، ومحمد عبد السلام الربيع، وإبراهيم علي زغبية، وعبد العزيز عصمان، وفتحي رمضان قريرة، وعبد الفتاح آدم الدرسي، ورمضان التائب، وسعيد محمد الأطرش، ورمضان حميد المجبري.

أخذت هذه المجموعة تدرس الفكرة وتتبادل حولها الآراء، حتى نضجت وصح العزم على بذل الجهود لتنفيذها.. وكان من أولى الخطوات في هذا الاتجاه، التواصل مع بعض الأفراد من المكفوفين، كان منهم: الشيخ فرج محمد بوعود، وعبد الله سعد القطعاني، ومحمود محمد نجم، وعلي محمد جويدة، ومحمد جمعة زويي، ويوسف مفتاح عبد الواحد.

تأسيس جمعية الكفيف:

كانت الخطوة الأولى في سبيل التأسيس وضع النظام الأساسي للجمعية، كمنظمة مجتمع مدني غير حكومية، وتولى وضع ذلك النظام الأساتذة: عبد العاطي احداش المحامي، ورمضان عبد الله بوخيطة، والشيخ علي عمر قرقوم. ثم قام المؤسسون بجهود استغرقت ما يقرب من سنة ونصف، للدعوة والإقناع، بمختلف السبل المتاحة آنذاك، الصحف والإذاعة المحلية، والمقابلات الشخصية، للحديث عن الفكرة والإقناع بها. وقد كان مؤيدو الفكرة أكثر بكثير من غير المؤيدين أو المعارضين.

وبعد الانتهاء من إعداد النظام الأساسي، تمت الإجراءات القانونية لإشهار الجمعية، وصدر ذلك الإشهار بتاريخ 3/12/1961م. بعد ذلك تمت الدعوة لعقد اجتماع ما يعرف بالجمعية العمومية، حسب ما ينص عليه النظام الأساسي،

فَعقد ذلك الاجتماع بحضور 370 عضوًا، مكفوفين ومبصرين، في قاعة تابعة لمفوضية الكشاف بمدرسة النهضة، وتمت خلاله كل الإجراءات المطلوبة: انتخاب رئيس الجمعية العمومية، انتخاب رئيس وأعضاء أول مجلس إدارة. وكان أول رئيس للجمعية العمومية تم انتخابه هو سالم كريم مكرز، وانتخب محمد عمر البكوش سكرتيرًا. وقد نص النظام الأساسي على أن تكون هيكلية الجمعية على النحو التالي:

- 1- الجمعية العمومية: تتكون من كل الأعضاء المسجلين.
 - 2- رئيس الجمعية العمومية ومساعدته.
 - 3- مجلس الإدارة.
 - 4- المدير التنفيذي.
 - 5- الأقسام المتخصصة وهي: قسم الشؤون المالية/ قسم الشؤون الإدارية/ مكتب الاندماج التربوي/ مكتب العلاقات/ قسم التأهيل المهني/ المدرسة / قسم الخدمة الاجتماعية/ قسم الخدمات الثقافية/ قسم الاستثمار/ مركز تقنية المعلومات.
- وتشكل أول مجلس إدارة للجمعية، سنة 1962م، وضم الآتية أسماؤهم:

محمود محمد نجم

محمد علي سعود

محمد محمد الوداني

عبد الحميد عمران بن
سليم علي محمد اجوبدة
أحمد يوسف قرقد
إدريس عبد العالي ماضي
المبروك محجوب بوعجيلة

فرج محمد بوعود
فتحية حسين مازق
خديجة الجهمي
سليمان محمد الضراط

زيارات ميدانية:

وسعت إدارة الجمعية لتنظيم زيارات ميدانية لبعض المدارس العامة لشرح قضية المكفوفين لمديري المدارس والمعلمين، للتوعية وكسب الأصدقاء، وكان للمرأة دور بارز في هذا المجال، ولا سيما من مديرات المدارس والمعلمات فيها، نذكر منهن خاصة:

	سليمة سويري	حميدة العنيزي
		فريحة طرخان
فاطمة	ساسية دريزة	امباركة الورفلي
		البرعصي
خيربة	منى بن رابو	نعيمة الدينالي
		قادريوه
	نورية الأزرق.	أمينة قادريوه



مقرات الجمعية:

كان أول مكان احتضن مشروع جمعية الكفيف، مكتب صغير في مدرسة النهضة في حي سيدي خربيش، تبرعت به مفوضية الكشاف، وكان جزءاً من مقرها. وفي ذلك المقر

تمت الاجتماعات الأولى التي شهدت مختلف النقاشات وجلسات تبادل الآراء في إطار مجموعة المؤسسين الأولى.

وكانت أولى مهام مجلس الإدارة المنتخب الشروع فوراً في بذل المساعي للحصول على مقر رسمي للجمعية. فتم الاتصال بوزير العمل والشؤون الاجتماعية آنذاك، الأستاذ عبد المولى لنقي، الذي استأجر للجمعية شقة من طابقين في شارع محمد موسى في وسط مدينة بنغازي، كما خصص للجمعية حافلة صغيرة، تتسع لعشرة ركاب. إضافة إلى إعانة مالية سنوية.

وكانت الخطوة الثانية في سبيل دعم موارد الجمعية وإمكاناتها المالية قيام مجلس الإدارة بتنظيم الأسبوع الأول لجمع التبرعات من المواطنين، بتاريخ 23/1/1962، في مناطق مختلف من ولاية برقة، تم فيه تحصيل مبلغ 9500 جنيه ليبي. وهو ما كان في ذلك الوقت مبلغاً كبيراً جداً. افتتحت الجمعية على الفور حساباً جارياً في المصرف التجاري الوطني، أودع فيه ذلك المبلغ. ثم نظم الأسبوع الثاني للتبرع، جمع خلاله مبلغ 37.500 دينار، وتزامن مع هذا خطوة مهمة داعمة من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، خصصت بها إعانة مالية سنوية للجمعية، مقدارها مائة ألف دينار، تطورت حتى بلغت خمسمائة ألف.

في هذه الفترة راجعت الجمعية سياساتها لتوفير الدعم المالي للجمعية، فتوقفت عن فكرة أساييع جمع التبرعات، وقرر المؤسسون الشروع في بحث آفاق الاستثمار، فاتخذوا قراراً بإنشاء عمارة استثمارية بمنطقة الصابري، كلفت آنذاك 35 ألف دينار، تضمنت محلات تجارية وشققاً سكنية، تم تأجيرها كلها. ثم أنشأت الجمعية عمارة استثمارية أخرى بشارع الجزائر، تضمنت أيضاً مكاتب ومحلات تجارية، وخصّصت للجمعية قطعة أرض بمدينة درنة لاستثمارها في اتجاه ضمان دخل وموارد للجمعية. ثم بعد تخلي الجمعية عن فكرة البقاء في منطقة الهواري، بقيت الأرض التي كانت قد خصصت لها هناك، ملكاً لها، باعتها الجمعية مؤخراً.

ثم أثمرت جهود المؤسسين في التواصل مع الحكومة والأجهزة الرسمية على الموافقة على تخصيص فيللتين في حي السكابلي، بتعليمات من رئيس الحكومة الاتحادية آنذاك الدكتور محي الدين فكيني، شيدت فيهما الجمعية عددًا من الفصول الدراسية والمرافق احتضنت إدارات الجمعية والفصول الدراسية الأولى التي افتتحتها للتلاميذ.

ثم تطورت تلك الجهود حتى حصلت الجمعية على موافقة الحكومة على تخصيص قطعة أرض كبيرة بلغت مساحتها 10 هكتارات، أضافت إليها الجمعية مساحة أخرى قدرها هكتاران وربع في منطقة الهواري. وفي هذه

المساحة أنشأت الجمعية أول مقر لها، مصمم منذ البداية لاستقبال المكفوفين وتسهيل حركتهم، وتوفير المرافق اللازمة لتعليمهم وتأهيلهم مهنيًا.

لكن تبين من المعاشية العملية لذلك المقر في منطقة الهواري أنه غير ملائم تمامًا لمتطلبات التعامل مع المكفوفين، فإلى جانب بعده عن مركز المدينة، وصعوبة الوصول إليه، كانت هناك مشكلات الخدمات العامة، مثل انقطاع الكهرباء وعدم توفر الماء الصالح للشرب، على الرغم من حفر بئرين للمياه، تبين للأسف أن مياه أحدهما غير صالحة للشرب، ومياه الأخرى غير صالحة حتى للزراعة..

وهكذا اتجهت النية للبحث عن مكان آخر. وفي هذا السياق يذكر محمد سعود أن الفضل الأكبر في تحقيق ذلك الحلم يرجع إلى المهندس جاد الله عزوز الطلحي، الذي كان آنذاك أمين اللجنة الشعبية العامة (مجلس الوزراء)، الذي سهل ودعم المسعى لتخصيص مساحة كبيرة من الأرض، تقع في حي السكايلي، لتكون مقرًا للجمعية.. وبالفعل تكاتفت الجهود الفردية والرسمية لإنجاز المشروع، الذي أسندت مهمة إنشائه إلى شركة تركية آنذاك..

وبالفعل توفرت في هذا المقر كل المتطلبات التي كان المؤسسون يرونها لازمة لتأمين رعاية للمكفوفين، تشمل

مختلف الجوانب: التعليم والتأهيل المهني والتكوين
الثقافي.. إلخ

* * *

مسيرة تعليم المكفوفين:

ابتدأ محمد سعود هذه المسيرة بفصل التحق به أربعة تلاميذ مكفوفون.. وكان المعلم الوحيد به هو محمد سعود نفسه، الذي قام بتعليم وتدريب السيدة مبروكة عبد القادر الحراثي على طريقة برايل، حتى باتت مؤهلة للقيام بتعليم



أول فصل دراسي بدأت به الجمعية
رعاية المكفوفين الصغار ٠٠ تحت إشراف الأخ محمد سعود

التلاميذ.

هذا الفصل كان البداية لمسيرة حافلة بالجهود والعطاء والثمار المتميزة.. فقد تحول الفصل بالتدرج إلى مدرسة ابتدائية متكاملة، ومع تقدم التلاميذ في العمر، واجتيازهم بنجاح المرحلة الابتدائية، انتقلوا إلى المرحلة الإعدادية، ثم واصلوا حتى اجتازوا المرحلة الثانوية، ومنهم من دخل الجامعة، وحصلوا على إجازات جامعية في مجالات الآداب خاصة، ومنهم من واصل بعد ذلك مسيرته العلمية حتى حصلوا على إجازات عالية، من ماجستير ودكتوراه.. وقد بلغ عدد من حصلوا على درجات في الدراسة العليا بمختلف التخصصات 14 كفيلاً وكفيغة، منهم: خميس علي العبيدي، الذي حصل على درجة الدكتوراه في التفسير في جامعة طنطا في مصر، وعبد السلام سالم الحاسي، الذي حصل على الدكتوراه في التاريخ في جامعة طنطا بمصر. ومن الكيفيات المبرزات حنان مهني التي حصلت على الماجستير في الفلسفة في جامعة بنغازي، وفائزة عباس حسين، التي حصلت على ماجستير في اللغة الإنجليزية، في جامعة بنغازي، وكانت متفوقة، فعينت معيدة بقسم اللغة الإنجليزية في الكلية.

* * *

مركز التقنية:

لقد أحدثت التقنية تغييراً كبيراً في حياة الكفيف؛ إذ يسرت له إشباع حاجاته للمعرفة وتوسيع الآفاق في شتى جوانب العلوم والثقافة، إلى جانب أنها حققت له قدراً هائلاً من الاستقلالية، فيسرت له الوسيلة للاطلاع والمشاركة في أي وقت يرغبه، وبالكيفية التي تريجه. كما يسرت له الولوج إلى العديد من مجالات المشاركة الفعلية في أنشطة الحياة، فأزالت تماماً كل الحواجز التي كانت في الماضي تحول بين



الكفيف والحياة العامة في مجتمعه.

وتمثلت هذه النقلة في اتجاه الجمعية لاستكشاف أحدث ما أبدعه العقل الإنساني في هذا المجال، فتم استيراد العديد من البرامج الفنية والأجهزة اللازمة لاستخدامها، وفي

مقدمتها البرامج الناطقة والتي تحول المادة المعروضة على شاشة الحاسوب إلى الخط البارز.

وقد أثرت هذه التقنية في فتح آفاق جديدة لتطوير المسار الوظيفي لعدد من المكفوفين: منهم عبد الناصر الفلاح، الذي تحول من مشغل بدالة في مصحة ابن سينا إل موظف استقبال لحجز المواعيد، وفتحى القبائلي، الذي انتقل بدوره من مشغل بدالة في الشركة العامة للمطاحن، إلى موظف في الشؤون الإدارية.

وقد مثلت هذه التقنية رافداً مهماً في مسيرة المكفوفين الذين اتجهوا لاستكمال دراستهم، فمكنت العديد منهم من الالتساب إلى برامج الدراسات العليا، حتى تمكنوا من إنجاز رسائل جامعية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه.

ومن الجدير بالتنويه في هذا المجال ما حققته الجمعية في تطوير قدرات الكفيف على التعامل مع تطورات وسائل التقنية الحديثة، فأنشأت مركزاً سمي (مركز التقنية)، أخذ ينظم برامج لتأهيل عدد من المكفوفين في هذا المجال، فأوفد أعداداً منهم إلى طرابلس للالتحاق بدورات للحصول على الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآلي. وقد تطور هذا المركز حتى أصبح معتمداً في منح الرخصة الدولية.

وقد شهد هذا المجال تطوراً مذهلاً، بالتوجه للاستفادة من برامج تقنية للتعامل مع المادة التي تعرض على شاشة الحاسوب، وتحويلها إلى مادة ناطقة أو مكتوبة بالخط البارز. وتم تطوير مهارات المكفوفين لاستخدام هذه التقنيات، حتى بات أحدهم قادراً على تصفح واستخدام المادة الموجودة في الحاسوب، عن طريق الاستماع إليها بالصوت، أو قراءتها على مسطرة الخط البارز. وهذه هي التقنية ذاتها التي تم تطويرها للاستخدام في الهواتف النقالة، بحيث يستخدم الكفيف، عن طريق الصوت، كل ما يحتاج إليه في الهاتف من قراءة مواد مكتوبة، أو إرسال مادة مكتوبة..إلخ.

ومما يذكر في هذا الصدد تمكن المكفوفين من استخدام الآلة الكاتبة العادية، وكان من أول من قام بذلك مؤسس الجمعية الأستاذ محمد سعود.



البحث والتقصي عن المكفوفين:

لكن محمد سعود وأصدقائه من المؤسسين، لم يتوقفوا عند حدود بنغازي، فباشروا مشروعاً طموحاً للبحث عن المكفوفين والاتصال بهم حيثما يعيشون، لإقناع أهلهم بالموافقة على التحاق أبنائهم وبناتهم بالجمعية، كي تتاح لهم فرصة التعليم، كزملائهم المبصرين. ويروي محمد سعود أن الجمعية شكلت وفوداً من بين أعضائها، وضعوا خطة للسفر إلى مختلف المناطق للاتصال بالمكفوفين وأهاليهم، بالاستعانة بالمعلومات المستقاة من السجل المدني في كل بلدية.. فشكّل فريق، تكون من محمد علي سعود ودخيل علي الهوني والهوالي شعيب الحضيرى، وفرج عبد المالك التراكوي، وعلي محمد فتوش، وسعد محمد الصرمانى، وفرج عثمان الورفلى، وعزيزة علي النعاس، أخذ يطوف بأنحاء البلاد كلها، فوصل في المنطقة الشرقية حتى قرية امساعد، وفي الجنوب حتى منطقة عتبة.

وبالطبع كان سعود والمخططون لتصميم المقر الجديد قد وضعوا في اعتبارهم مختلف متطلبات إيجاد قسم داخلي لاستقبال التلاميذ والتلميذات من خارج مدينة بنغازي وما حولها من المناطق القريبة.

افتتاح فروع للجمعية:

بعد رسوخ أقدام الجمعية في بنغازي، وتطور نشاطاتها وإنجازاتها، سعى المؤسسون إلى تأسيس فروع للجمعية في مناطق أخرى، فأسس فرع في درنة، ثم فرع في مصراته.

التأهيل المهني:

تكفل القسم التعليمي بتوفير متطلبات تعليم المكفوفين الصغار، في مختلف مراحل الدراسة، وكانت هناك الحاجة للتفكير في المكفوفين من كبار السن، الذين تجاوزوا مراحل التعليم، فاتجه التفكير إلى البحث عن توفير مجالات وسياسات لتأهيل المكفوفين لممارسة مهن عملية مما يقع في نطاق إمكانياتهم، فبدأ العمل في وضع خطط وأسس التأهيل المهني..

استفاد محمد سعود من بعض الخبرات التي عايشها في تونس، فأوفد مجلس الإدارة إلى تونس عدداً من العاملين في الجمعية، لتلقي دورة تدريبية لمدة عام، لتعلم وسائل تأهيل المكفوفين على ممارسة بعض الحرف والصناعات، هم مفتاح الخيتوني ومحمود نجم وعبد الله القطعاني، وكان هؤلاء هم الأساس لمسيرة الجمعية في مجال تأهيل المكفوفين.

في البداية تم تأهيل المكفوفين لممارسة بعض الصناعات، مثل صناعة المكانس، وصناعة الخيزران، وكانت هذه البداية بالطريقة اليدوية، قبل أن تتحول فيما بعد إلى الطرق الآلية، فتم استيراد مصنع كبير للمكانس من إيطاليا، كان قد خصص له مكان مناسب داخل المقر الجديد للجمعية. ويذكر محمد سعود بكثير من الفخر، أن إنتاج الجمعية من المكانس وصل

إلى مختلف مدن وقرى البلاد، وكانت الجمعية تنتج منها كميات كبيرة، بلغ مليوناً وستمئة ألف مكنسة في السنة. وقد بلغ عدد العاملين في هذا المجال 40 فرداً بينهم مكفوفون وضعاف البصر والصم.

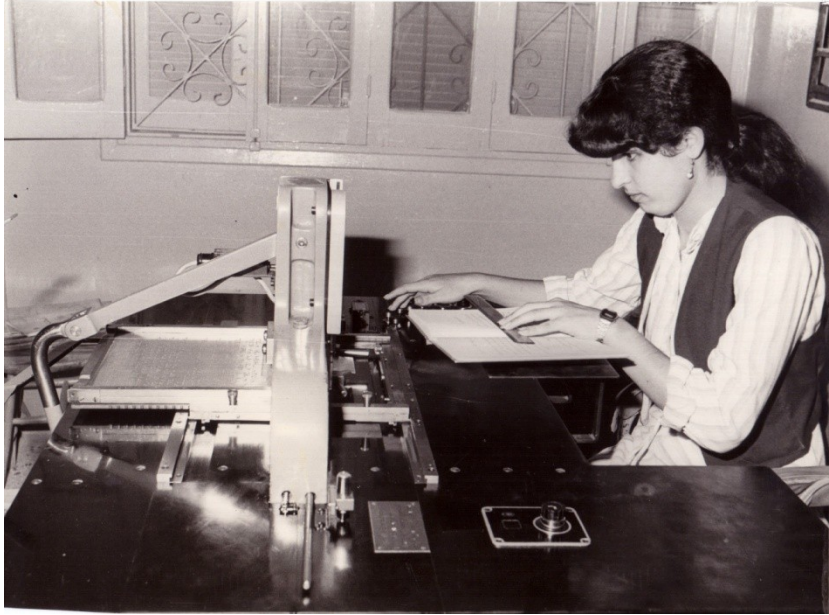




ولعل من الجدير بالذكر الإشارة إلى ما كانت الدولة توليه للجمعية من دعم وتشجيع؛ إذ أصدرت تعليمات بضرورة توجه الإدارات الحكومية لتوفير احتياجاتها من هذه المواد من إنتاج الجمعية، ما وفر حافزاً قوياً لمضاعفة الجهد والإنتاج. كما اتجهت الجمعية منذ مرحلة مبكرة إلى تطوير صناعة الكتاب بالخط البارز، فتم استيراد مطبعة كاملة لهذا الغرض. أهَّل لتشغيلها مكفوفون ومكفوفات.

وفي مجال التأهيل المهني، افتتح قسم لتأهيل المكفوفين والمكفوفات لتشغيل المقسمات الهاتفية. وكان مجالاً أثبت فيه المكفوفون جدارة ومهارة ملموسة، أهلتهم، بعد مساع قامت بها إدارة الجمعية مع الجهات الرسمية،

لتسهيل تعيين بعض هؤلاء المتخرجين في قسم التأهيل في بعض الإدارات الحكومية والشركات. وقد بلغ عدد المكفوفين الذين عينوا للعمل على المقسمات الهاتفية 400 كفيف. ومما يذكر في هذا الصدد أن المكفوفين أخذوا يشتون جدارتهم في عدد من المهن والوظائف الأخرى، فوصل أحدهم إلى تولي وظيفة حجز المواعيد في عيادة ابن سينا،



هو ناصر الفلاح.

النشاط الثقافي والعلمي:

في هذا المجال، حرصت الجمعية على تطوير قدراتها في مجال توفير الكتب التعليمية والثقافية للمكفوفين، فأنشأت مكتبة عامة، وفرت فيها آلاف الكتب بالخط العادي

وبالخط البارز، ورافق هذه المكتبة المقروءة مكتبة صوتية، كانت الجمعية توفر قارئين من المبصرين لتسجيل تلك الكتب على شرائط كاسيت، توفّر للمكفوفين لاستعارتها والاستماع إليها.. وقد وفرت الجمعية للمكفوفين أجهزة خاصة لتشغيل تلك الشرائط. ويذكر محمد سعود أيضاً بفخر أن هذه المكتبة بلغت حصيلتها من الكتب ثمانية آلاف كتاب، والعديد من المجلات العربية المتاحة بالخط البارز. وأصدرت الجمعية مجلة اتخذت اسم (البصيرة)، وهي مجلة ثقافية أدبية، بدأت في الصدور منذ سنة 1984، وكانت تطبع بالخط البارز، وتوزع على المكفوفين العرب في كل مكان. وقد استمرت هذه المجلة في الصدور حتى سنة 2011.

واهتمت الجمعية باكتشاف مواهب المكفوفين الفنية وتمييزها، فاختارت منهم مجموعة، عينت لهم مدرساً للموسيقى، هو الأستاذ أحمد المحلاوي، شرع في تدريبهم على العزف على آلات مختلفة، حتى تكونت منهم فرقة موسيقية، أخذت تقدم عروضها على منصات المسارح والاحتفالات المختلفة.

ومما له صلة بهذا المجال تبنى الجمعية لنشيد رسمي، وضع كلماته الدكتور يونس فنوش، ووضع له اللحن الأستاذ



أحمد المحلاوي، وأصبح هذا النشيد هو مفتاح كل ملتقى أو احتفال تقوم به الجمعية.

وكان للنشاط الرياضي مساحة مهمة في اهتمامات الجمعية، فنجحت في تنمية مواهب المكفوفين الرياضية، حتى برز منهم رياضيون بارزون في مجالات السباحة وركوب الدراجات، وكرة الجرس، وحمل الأثقال.. وغيرها. وبلغت الجمعية حد إنشاء صالة للألعاب الرياضية وفرت للمكفوفين وغيرهم وسيلة ممارسة الرياضة البدنية، على مختلف الآلات المخصصة لذلك.

وجدير بالذكر، ومما هو مدعاة لفخر الجمعية، حصول عدد من المكفوفين على بطولات عدد من المسابقات الرياضية الإقليمية والدولية، من أبرزهم بطل حمل الأثقال محمد حسن علي، الذي حصل على الميدالية الذهبية في البطولة العالمية الرابعة عشرة، وبطولة أفريقيا الأولى، في 20/11/2019. بل إنه تميز بتحطيم آخر رقم قياسي في



هذه اللعبة كان حققه رياضي إيراني، بتحقيق رقمين جديدين هما: 260 و 262 كيلوجراماً. وبلغ مجموع ما حصل عليه من قلاذات 11 قلاذة: 6 منها ذهبية و4 فضية وبرونزية واحدة.



جمعية الكفيف في المؤتمرات العربية والدولية:
بعد ترسخ أقدامها في الوطن، شرعت الجمعية في
تطوير علاقاتها بالمنظمات والجمعيات المهمة بمجال
المكفوفين في مختلف أنحاء العالم، وكانت تتلقى الدعوات
لحضور مؤتمرات وملتقيات تعقد في بلدان مختلفة، كان
محمد سعود أحد أعضاء وفد الجمعية في معظم هذه
المؤتمرات، التي نذكر منها: .

أولاً - مؤتمرات الاتحاد العالمي للمكفوفين (WBU):

- 1- نيودلهي، الهند، سنة 1969م.
- 2- سان باولو، البرازيل، سنة 1974م.
- 3- كوبنهاجن، الدنمارك، سنة 1979.
- 4- الرياض، السعودية، 1984م.
- 5- مدريد، اسبانيا، 1988م.
- 6- القاهرة ، مصر ، 1992م.
- 7- تورنتو، كندا، 1996م.
- 8- جنيف، سويسرا، 2008م.

ثانياً- المجلس العالمي لتربية وتعليم المكفوفين:

- 1- باريس ، 1977م.
- 2- تايلاند، 1981م.
- 3- البرازيل، 1996م.
- 4- ماليزيا، 2000م.

خاتمة:

وفي ختام هذا العرض المختصر لا نملك إلا تسجيل التحية والتقدير لمحمد علي سعود.. رائد تعليم المكفوفين ورعايتهم في ليبيا، وللأفاضل الإخوة الذين أيدوه وعاونوه وحملوا معه عبء تحقيق ذلك الأمل، وبذلوا ما بوسعهم لجعله واقعاً ، نعيشه ونحياه بعد مرور عشرات السنين على ولادته، وسوف يبقى حيا تلمس آثاره في حياتنا وحياة الأجيال القادمة..